(الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراسة نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني والاستبدال عند نعوم تشو مسكي

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- تواتي داية

- تاريكت كهينة

الأستاذ المشرف:

عطاء الله أبو سالمي

السنة الجامعية: 2016/2015

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دراسة نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني والاستبدال عند نعوم تشو مسكي

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر تخصص علوم اللسان

إعداد الطالبتين:

- تواتي داية

- تاريكت كهينة

الأستاذ المشرف:

عطاء الله أبو سالمي

السنة الجامعية: 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعـرفان

قال الله تعالى: {... ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين...}

سورة النمل الآية "19"

الحمد لله رب العالمين الذي أكرمنا بسنة خير الأنام (محمد ﷺ) نحمده على نعمه ونسأله المزيد من فضله وكرمه

نتقدم أولا بشكرنا الخاص المرفق بكل عبارات الاحترام والتقدير للأستاذ المشرف:

"عطاء الله أبو سالمي" الذي كان بمثابة الكتاب المفتوح، وجهنا عند الخطأ وشجعنا عند الصواب جزاه الله كل الخير

كما نتقدم بالشكر إلى من ساهم في إنجاز هذا البحث المتواضع سواء من بعيد أو من قريب

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أفادنا وساعدنا ولو بكلمة طيبة في انجاز هذا العمل المتواضع.

شكـــــرا

الإهداء

الحمد لله الذي أوجدني فكنت وهداني فاهتديت ورزقني فشكرت وأعطاني فحمدت

الحمد لله على نعمة العلم التي وهبني إياها والذي أعانني للوصول إلى هذه الميزة ووفقني

حتى أكملت.

إلى ينبوع الجدّ والحنان إلى القلب الدافئ في كل أوان إلى التي علمتني كيف أجتاز

الصعاب إلى من تحترق من أجل أن تضيء حياتي، إلى من فتحت أبواب الجنة لها إلى أمي

ومن مثل أمي حفظك الله.

إلى من يضحي ولا يشتكي أبدا إلى الذي كافح ومازال يكافح، وعبدّ لي الطريق لأصل إلى

ما أنا فيه إلى أبي الغالي مثلي الأعلى والأعظم في حياتي.

إلى شموع بيتي وأحباء قلبي أخواتي: سكينة، زاهية، روزة، سليمة، فيروز، سهيلس، وأخي

الوحيد: حكيم، الذين كانوا سندا لي في هذه الحياة وبالأخص إلى الكتكوت الصغيرة صراح.

إلى من شاركتني مشاق هذا العمل العزيزة كهينة.

إلى مشرفي الفاضل الذي لم يبخل علينا لا بالجهد ولا بالكلمة الطيبة جزاه الله كل خير

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يخطهم قلمي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

دايـــــة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من حصد الأشواك من دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى من كلت أناملة ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى القلب الكبير **والدي العزيز**

إلى من أرضعتني الحب و الحنان

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض **والدتي الحبيبة**

إلى القلوب الطاهرة و الرقيقة و النفوس البريئة **أختي و أخواي**

إلى رمز الوفاء و الإخلاص و المحبة و الصداقة صديقتي المقربة **كاتية**

إلى كل القريبين من القلب من قريب ومن بعيد

إلى كل من وسعهم قلبي و لم تسعهم هذه الورقة

كهينة

الفهرس

الموضوع:

الفهرس.

مقدمة..... أ- ب

مدخل- الارهاصات أو الجذور الأولية لنظرية النظم قبل عبد القاهر الجرجاني...1

الفصل الأول - أولا - نظرية النظم عند الجرجاني.....7

1 - 1 - التعريف بعبد القاهر الجرجاني..... 7

1 - 2 - ماهية النظم في اللغة والاصطلاح عند الجرجاني..... 10

1 - 3- مفهوم الجملة.....12

ثانيا - الروافد التي استمد منها الجرجاني نظريته.....13

2 - 1- الدوافع التي أدت إلى نشأة النظرية.....13

2 - 2 - المفاهيم المتعلقة بفكرة النظم.....14

2 - 2 - 1 - اللغة والفكر.....14

2 - 2 - 2 - المعنى واللفظ.....16

2 - 2 - 3 - الكلمة والنظام..... 17

2 - 2 -4 - الفصاحة والبلاغة.....18

2 - 2 - 5 - النظم والمعنى.....19

ثالثا- النظم في النظرية السياقية.....20

رابعا - التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص.....28

4 - 1 - مظاهر الاتساق من خلال نظرية النظم.....30

4 - 2 - أدوات التماسك النصي عند الجرجاني.....30

خامسا - مقارنة بين نظرية الجرجاني اللغوية بالنظرية اللغوية الحديثة لتشومسكي...31

الفصل الثاني- النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي.

1 - 1 - التعريف بنعوم تشومسكي.....32
1 - 2 - تعريف الاستبدال.....34
1 - 2 - 1 - الصوتي.....34
1 - 2 - 2 - النحوي.....35
1 - 3 - تعريف النظرية التوليدية التحويلية.....35
ثانيا - نظرة تحليلية للسانيات البنيوية الأمريكية.....36
2 - 1 - عند ليونارد بلومفيلد.....37
2 -2 - زليج هاريس.....38
2 - 3 - الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية.....38
2 - 3- 1 - الفلسفة العقلية (المعرفية).....39
ثالثا - مفهوم النحو عند تشومسي.....39
3 - 1 - مفهوم اللغة.....39
3 - 2 - مفهوم الكفاءة والأداء اللغوي.....40
3 - 3 - البنية السطحية والبنية العميقة.....41
3 - 4 - مفهوم التوليد والتحويل.....42
رابعا- تطور النظرية التوليدية التحويلية.....43
4 - 1 - نظرية تشومسكي الأولى "المبادئ التركيبية 1957م".....43
4 - 2 - نظرية تشومسكي الثانية "أوجه النظرية التركيبية 1965م".....44
4 - 3 - مرحلة "النظرية النموذجية الموسعة 1972م".....44
خامسا - الجملة عند الغربيين.....45
5 - 1 - الجملة عند تشومسكي.....46
5 - 2 - الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند التحويليين.....46
5 - 3 - العطف والادماج عند التحويليين.....48

5 - 4 - أنواع الجملة المدمجة (الفرعية).....50
5 - 5 - جملة الخبر.....53
5 - 6- جملة الصفة.....55
5 - 7- جملة الحال.....58
5 - 8 - جملة الصلة.....60
5 - 9- جملة الإضافة.....62
5 - 10 - جملة المفعول.....63
خاتمة.....66
قائمة المصادر والمراجع.

مقدمة

مقدمة:

إذا ما تفحصنا التراث العربي القديم نجده زاخرا بالمفاهيم اللسانية الحديثة، هناك من العلماء العرب القدماء من نجد لهم أعمالا جليلة في مجال الدراسات اللغوية ساهمت إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في بناء وتطوير النظرية اللسانية الحديثة.

وإن العودة إليها بمنظار لساني حديث يساعد على فك الكثير من القضايا العالقة في الدراسات النحوية، وإن إدراك الحداثة ينبني أساسا على فهم الجذور الأولى للنظريات في جميع المجالات اللغوية والأدبية، وإذا ما ألقينا نظرة متمعنة في أفكار سيبويه، الجاحظ، الروماني، الباقلاني، القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني نجد لهم هذه الميزة في وقتنا الحاضر وخصوصا في اللسانيات الحديثة.

ظلت ولا تزال نظرية النظم لصاحبها "عبد القاهر الجرجاني" رغم مرور قرون الزمن عليها تخدم اللسانيات وتحمل مفاهيم الحداثة وتجليتها، وهنا نجد الكثير من اللغويين أمثال "نعوم تشومسكي" والأدبيين يستعينون بمفاهيمها في دراساتهم وبحوثهم. لهذا السبب دفعنا الفضول للبحث في هذا المجال وارتأينا أن نأخذ الجرجاني وقضيته "نظرية النظم" وتشومسكي الذي أصدر كتابه الشهير بعنوان "البنى التركيبية" فأعلن بذلك عن ظهور منهج جديد لدراسة اللغة أطلق عليه القواعد التوليدية التحويلية، فيما أن تشومسكي لم يتطرق إلى نظرية الاستبدال في كتبه إنما تحدث وترعرعت كتبه حول النظرية التوليدية التحويلية ومن هنا فإننا نتوقف عند هذه النقطة ونتحدث عن البنى التحويلية بدلا من الاستبدال.

فقد صاغ تشومسكي نظريته وفق منهج عقلي، فذهب إلى ترجمة لغة البشر في قوالب وأشكال رياضية وهندسية، وهذا ما نلاحظه عند الجرجاني عندما تحدث عن العلاقات النحوية في التركيب (الجملة) والجرجاني في هذا تحدث عن العلاقات التركيبية في بناء الجملة وترجم النظم التركيب إلى أشكال هندسية.

يضم هذا البحث بين دفتيه رؤية لنظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية دراسة أدبية وعلمية للغة، حيث نتحدث في المدخل عن الإرهاصات أو الجذور

الأولية لنظرية النظم قبل عبد القاهر الجرجاني وفي الفصل الأول نتناول قضية النظم عند الجرجاني ففي المبحث الأول نتطرق إلى حياة الإمام عبد القاهر " اسمه، نشأته، شيوخه، منزلته العلمية، تلاميذه، شعره، مؤلفاته ووفاته"،

إضافة إلى ماهية النظم في اللغة والاصطلاح ومفهوم الجملة، وفي المبحث الثاني: الرواد التي استمد منها الجرجاني نظريته، والدوافع التي أدت إلى نشأتها والمفاهيم المتعلقة بفكرة النظم " اللغة والفكر، المعنى واللفظ، الكلمة والنظام، الفصاحة والبلاغة، النظم والمعنى " أما في المبحث الثالث: نتحدث عن النظم في النظرية السياقية وفي المبحث الرابع: نتناول التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص، وماهية مظاهر الاتساق من خلال النظرية، وأدوات التماسك النصي عند الجرجاني.

أما في الفصل الثاني نتطرق إلى النظرية التوليدية التحويلية "لنعوم تشومسكي" نتناول في المبحث الأول التعريف بها وبصاحبها، والتعريف بالاستبدال عامة ((الصوتي والنحوي)) ، وفي المبحث الثاني: نأخذ نظرة تحليلية للسانيات البنيوية الأمريكية عند ليونارد بلومفيلد، وزليج هاريس، كما نبحث عن الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية " الفلسفة العقلية (المعرفية)" ، وفي المبحث الثالث: نتناول مفهوم النحو، اللغة، الكفاءة والأداء اللغوي، البنية السطحية والبنية العميقة، ومفهوم التوليد والتحويل عند تشومسكي، وفي المبحث الرابع: نتطرق إلى تطور النظرية التوليدية التحويلية: نظرية تشومسكي الأولى "المبادئ التركيبية 1957م" والنظرية الثانية تتحدث عن "أوجه النظرية التركيبية 1965م" و"مرحلة النظرية النموذجية الموسعة 1972م" وفي المبحث الخامس: نتحدث عن الجملة عند الغربيين وعند تشومسكي وعن الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند التحويليين، إضافة إلى العطف والإدماج عندهم، كما قمنا بالبحث عن أنواع الجمل المدمجة (الفرعية)، وعن جملة الخبر، الصفة، الحال، الصلة، الإضافة وجملة المفعول.

وأثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا عدة صعوبات تتمثل في: صعوبة الحصول على المصادر والمراجع والسبب في ذالك راجع لكثرة الطلب عليها و قلتها، وضيق الوقت مقارنة بموضوع البحث الذي يتطلب دراسة مطولة.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "عطاء الله أبو سالمي" على كل المجهودات التي بذلها معنا، وبنصائحه القيمة وإرشاداته المنيرة للدرب التي لم يبخلها علينا، وصبره طيلة إنجازنا لهذا البحث.

مدخل

الارهاصات الأولية لنظرية النظم قبل عبد القاهر الجرجاني

- فكرة النظم قبل عبد القاهر الجرجـانـي:

هناك اتفاق بين الباحثين حول كفاءة الجرجاني غير المسبوقة في تسخير القواعد أو المبادئ المشكلة لدعائم نظرية النظم و إظهارها على الساحة اللغوية، لكن النظم عرف قبله بزمن طويل.

فقد حاول بعض الباحثين إرجاع الفكرة إلى ما جاء في كتابي أرسطو " فن الشعر" و " الخطابة" خاصة الأول الذي جاء به حديث عن الكلمة و الفروق بينها و المقاطع و الحروف، و الأصوات، وغيرها من المسائل التي رآها ضرورية في البلاغة، وما كتبه عن مراعاة الجمل، و الأسلوب المفصل و الأسلوب المقطع، و حذف أدوات الوصل و التكرار في كتابه " الخطابة ".

كما حاول البعض الأخر ربط نظرية النظم بالهنود، حيث يذكرون أنهم عنوا بها عناية كبيرة بلغت حدا كبيرا من الدقة و الاستقصاء، إلا أن مجموعة أخرى من الباحثون رأت بأن ما وصل إلينا من تلك الكتابات لا يغري الباحث في تلمس الفكرة فالأفضل أن نبحث في تراثنا العربي عن أصول تلك الفكرة[1].

كما تطرقت كتب عديدة إلى نظرية النظم قبل الجرجاني فمن خلال حديثهم عن دراسة الكلام و تحليله و الوقوف عن الجملة، وما يحدث فيها من تقديم و تأخير أو حذف و ذكر أو فصل و وصل نجد **سيبويه** (ت 180) قد تحدث عن مفهوم النظم مراعيا فيه أحوال النحو و معتمدا فيه على نوع الدقة في الاستعمال لابد أن ينشأ عنه تغير المعنى، و هو في ذلك لا يبعد عن المراد من النظم في أدق ملامحه وإن لم يسمه باسمه»[2]، وسنلاحظ فيما يأتي أن سيبويه كان المنبع الذي يستقي منه الجرجاني معظم أفكاره.

وبعده نجد (أبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)، لم يحدد معالم هذا النظم عند مناقشته لمجاز القرآن « فقد قام أبو بترشيد الذوق البلاغي معتمدا على فقه اللغة العربي، و أساليبها و استعمالها، و النفاذ إلى خصائص التعبير فيها... وكانت محاولته رائدة للنظر في أحوال تراكيب العبارة، و التصرفات البلاغية التي تحدث في النظم العربي»[3] .

يؤكد العتابي (ت 213 ه) في قوله أن الألفاظ للمعاني بمثابة الأجساد للأرواح فيجب أن نضع كل كلمة في موضعها الخاص لها لأن أي تصرف في الموضع ينتج عنه فساد للصورة وخلل في النظم حيث يقول: <<الألفاظ أجساد و المعاني أرواح، و إنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخرا أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة، غيرت المعنى، كما حولت رأس

---

[1] - مذكرة التخرج النظرية النحوية عند الجرجاني وتطبيقها في المقررات التعليمية، أم الخير الصديق، ص:14.

[2] - د عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1975. ص 375.

[3] - المرجع نفسه، ص 376.

موضع رجل، لتحولت الخلقة و تغيير الحلية >>[1]. فهو قد ركز على وضع الكلمة و اللفظة مكانها المناسب.

أما الجاحظ (ت 255 هـ) فهو أول من ذكر لفظ " النظم " صراحة، إذ سمى أحد كتبه (نظم القرآن) حيث فرق بين نظم القرآن، و نظم سائر الكلم، ودعي إلى دراسة الأدب و فنونه، و ضروبه، و أغراضه، لكي يعرف الدارس الفرق بين النظمين ، كما تحدث عن الكلمة بأن لا تكون متنافرة الحروف وتحدث أيضا عن الشعر بأن يكون سهل المخرج، وبعدها التفت للكلام عن القرآن الذي ربطه بالإعجاز وركز عن الصرفة.

وفي كتابه البيان والتبيين يحدثنا الجاحظ كيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو المنثور غير المقفى على مخارج الأشعار والأسجاع، وكيف صار نظمه من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج[2].

أما المبرد (ت 285 ه): كان يرى البلاغة في حسن النظم وذلك بإحاطة القول بالمعنى وأيضا اختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها[3].

ولأبي هلال العسكري (ت 395 ه) في كتابه الصناعتين حديث مقتضب عن النظم حين عقد بابا في البيان عن حسن النظم وجودة الوصف والسبك وخلاف ذلك من بين ما جاء فيه << ... وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعني المعنى، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى لفقها، وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها وصرفها عن وجوهه وتغيير صيغها ومخالفة الاستعمال في نظمها >>[4].

من خلال ما سبق نجد أن كثيرا من النحاة والبلاغيين أشاروا إلى مفهوم النظم غير أنهم لم يسموا ذلك نظما ما عدا الجاحظ في كتابه المذكور إلا أن هناك أربعة من تحدثوا عن النظم من خلال البحث في قضية الإعجاز وأولوه عنايته الخاصة:

1 – الرماني(ت 384 ه): فقد تحدث الرماني في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) عن وجوه الإعجاز، ورأى أن البلاغة ثلاث طبقات منها ما هو في أعلى طبقة وأدنى طبقة، ومنها ما هو وسط الطبقتين فما كمن في أعلاها فهو معجز، وما كان منها دون ذلك فهو

---

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق محمد البجاوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 167.

[2] – الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، جزء 1، ص: 393.

[3] – عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، ص: 376.

[4] - أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص: 167.

ممكن كبلاغة البلغاء و الفصحاء من الناس.

ويجعل البلاغة على عشرة أقسام: « الإيجاز و التشبيه و الاستعارة التلاؤم و الفواصل والتجانس، التصريف، التضمين، المبالغة وحسن البيان »[1]. وحدد الرماني وجوده الإعجاز في القران في سبع جهات' أولها ترك المعرضة مع شدة توفر الدواعي، وثانيها التحدي للكافة، ويليها الصرفة وبعدها البلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقلة ثم نقص العادة وأخيرا قياسية بكل معجز[2].

أفرد للبلاغة القول المسهب معرفا لطبقاتها الثلاث كان أعلاها طبقة الأعجاز البلاغي و تلك صفة القرآن، ثم عرف مصطلح البلاغة، ومن ثم انتقل إلى أقسامها العثرة، وإذا أنظرنا إلى فائدة التلاؤم عند الرماني، وهي حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة، وطريق الدلالة، وأضفناها إلى مراتب البيان، وغيرها من ألوان البلاغة التي ذكرها، ومثل لها بكثير من الآيات الكريمة

لوجد مفهوما جديدا للنظم يقف عند المعنى و العبارة و الصورة ، و يستنبط النكتة في الآية في إطار البيان البلاغي، فقد اعتبر البلاغة وجها من وجوه الإعجاز، و من هنا لم يشغل نفسه بصلة النظم بعلم النحو، ولكنه حدد ما يرتبط بالنظم و شرحه،و أفاض فيه و مثل له كأنه كان يعني بالجانب النطقي أكثر من عنايته بالجانب النظري[3]، فقد اعتبر الرماني النظم طريقا إلى البلاغة التي عدها أحد وجوه الإعجاز وبالتالي غفل عن النظم باعتبار صلته بالنحو.

2- الخطابي (ت 388 هـ): تطرق إلى مسألة النظم القرآني بمعنى التأليف وما تخضع له الألفاظ و المعاني من أمور لتمامه' فالخطابي من أوائل الذين لمحو إلى فكرة النظم، والذين عنوا بقضية الإعجاز البياني في القرآن[4].

فقد ذهب إلى أن الكلام يقوم بعناصر ثلاث: لفظ حامل، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم، ثم يقول: «وإذا تأملت القران وجدت هذه الأمور منه في غاية الشوق والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا و

---

[1]-أحمد سيد محمد عمار ، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر دمشق، 1998، ص: 132. سلطان منير، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منشأة المعارف الإسكندرية، ط 3، 1986،ص 75.

2- يراجع: إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة ص 75.

3- يراجع: المرجع نفسه، ص 75 وما بعدها

4- النظرية النحوية عند الجرجاني وتطبيقاتها في المقررات التعليمية، ص: 16.

أشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه[1].

ويرى إن سر الإعجاز في النص القرآن يكمن في اجتماع هذه الأمور الثلاثة إذ يقول :«وأعلم أن القرآن وإنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني»[2].

بعد حديثه عن الألفاظ و المعاني، ينتقل إلى الحديث عن "رسوم النظم" فبين أن النظم ليس أمرا سهلا، وإنما يحتاج إلى ثقافة وحذف لتنتظم أجزاء الكلام، ويرتبط بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان »[3]. ولكنه مع ذلك لم يكشف لنا عن ســبب هذا الارتباط وبم يكون ؟ وعن أي شيء يحدث ؟ وما الأمور التي تقوي الارتباط، والالتئام بين أجزاء العبارة ؟ وهل توجد صلة بين مفهوم النظم عند الخطابي وبين مفهوم النظم عند الجرجاني؟

يرى بعض الباحثين ان فهم الخطابي للنظم قريب من فهم عبد القاهر وذلك أن النظم عند الخطابي هو : « صورة للفظ المتفاعل مع المعنى للتعبير عن التجربة الفنية وليس للألفاظ وحدها ولا للمعاني أهمية النظم، وهو بذلك يحيط اللفظ بعض الأهمية التي ركز حولها السابقون دراستهم »[4] . لهذا يرى البعض الأخر من الباحثين أن الفرق بين مفهوم النظم بينهما شاسع جدا . فإذا كان الخطابي يرى بأن عمود البلاغة هو وضع كل نوع من الألفاظ موضعه، الأخص المثل به، فـإن المتأمل في كلامه يدرك أن المراد منا هو إعمال النظر في الألفاظ المتشابهة،وإدراك الفروق الدقيقة بينها في الاستعمال واختيار المناسب منها موضعه وليس هذا هو المقصود بالنظم عند الجرجاني، إذ النظم عنده توخي معاني النحو فيما بين الكلم[5].

3) الباقــلانـــي (ت 403هـــ) :

تحدث الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن عن وجوه الإعجاز وحددها في ثلاثة وجوه هــي : إخباره الصادق عن العيوب، إخباره عن قصص الماضين وسير الأمم الخالية . نظم البديع وتأليفه العجيب، و بلاغته المتناهية التي يعجز العرب عن محاكاتها، غير أن الباقلاني يوجه حجل عنايته إلى الوجه الثالث لتأكيد إيمانه الراسخ بأن القرآن معجز ببديع نظمه

1- نظرية الإعجاز القرآني، ص: 130.

2- المرجع نفسه، ص: 131.

3- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، ط 1985،ص: 320.

4- أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني، ص: 136

5 – المرجع نفسه، ص: 137.

وعجيب تأليفه[1].

والباقلاني يحصرما يشتمل عليه بديع نظم القرآن المتضمن للإعجاز في وجوه هي[2]:
1 - منها ما يرجع إلى جملته، لكنه خارجا عن المألوف من كلام البشر و المعروف من تنظيم خطاباتهم كما أنه لم يعهد للعرب كلام مشتمل على ما في القران من فصاحة وبلاغة ومعان في مثل طول القران.
2 - ومنها ما يرجع إلى أساليبه: فالقران اشتمل على كل الأساليب البلاغية التي تبنى عليها أجناس الكلام البشري من إيجاز وإطناب، وحقيقة و مجاز و استعارة وتصريح...

3 - ومنها ما يرجع إلى مفرداته، فمن ذلك أن استعمل بعض المفردات في معان ومدلولات جديدة لم تكن معهودة في البيئة العربية قبل الإسلام، ومن ذلك بعده عن المفردات المستكرهة الثقيلة عن السمع.

4 - و منها ما يرجع إلى حروفه، فقد وردت في القرآن ثمان وعشرين سورة افتتحت بحروف متعددة من الحروف الثمانية والعشرين وقد اشتملت هذه السور على نصف حروف الهجاء، وهذه الحروف الأربعة عشر اشتملت على نصف كل قسم من الأقسام التي انقسمت إليها حروف العربية فاشتملت على نصف حروف الهمس ونصف حروف الجهر، ونصف حروف الأطباق، ونصف حروف الحلق ونصف الحروف الشديدة، فهذا التنظيم والتقسيم البديع هو بلا شك وجه من وجوه الإعجاز الناصعة الوضوح في القرآن .
كما نلمح عند هذا الرجل كلاما عن النظم بصورة أوضح في قولـه: « أن الأعجاز واقع في نظم الحروف التي هي دلالات و عبارات عن كلامه والى مثل هذا النظم وقع التحدي »[3].

4) القاضي عبد الجبار (ت 415هـ):
كان القاضي عبد الجبار أكثر العلماء وضوحا في تناوله للنظم قبل عبد القاهر الجرجاني حين عقب على أستاذه ابن هاشم الجبائي (ت 133هـ) في اعتباره الفصاحة في اللفظ، فرأى أن يكمل عمل أستاذه حين أغفل تركيب الكلام الذي عليه عماد البلاغة، فعقد فصلا : « وضح في فيها الفصاحة وكذلك المعاني، ورأى أن الفصاحة إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بدمع الضم أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه وقد تكون

[1]- مذكرة التخرج النظرية النحوية عند عبد القاهر الجرجاني، ص: 18.

[2] - نظرية الإعجاز القرآني، ص:139 - 142، أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي القاهرة، 1990. ص: 340.

[3] - نظرية الإعجاز القرآني، ص 148.

بالموقع وليست لهذه الأقسام الثلاثة رابع »[1].

ومن هنا يقترب القاضي عبد الجبار من القاهر في تفسيره للنظم، فهو يرى بأن الفصاحة لا تكون في أفراد الكلمات بل ضم الكلمات إلى بعضها ومراعاة حركاتها في الإعراب وموقعها في التقديم والتأخير، وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني .

وهنا يتضح أن مصطلح النظم اختلف من مجموعة إلى أخرى وأنه كان وليد قضية الإعجاز القرآني خاصة بين المعتزلة و الشاعرة، وأنهما لم يختلف في جميع الأمور بل كان الخلاف واضحا في نقطة الانطلاق، إذا المعتزلة ينطلقون من الجانب المرئي أو المقروء أو المادي أو الحسي الذي يعتمد عليه بالعقل، أو بعبارة أخرى من الدال إلى المدلول أو من اللفظ إلى المعنى، بينما الأشاعرة فانطلاقهم كان من الجانب غير المرئي أو المسموع، أو المعنوي، أو غير الحسي، إلى المرئي أي من المدلول إلى الدال ومن المعنى إلى اللفظ [2].

---

1 - قضية الإعجاز، ص: 495. أثر النحاة في البحث البلاغي، ص:377- 378.

2 - سعيد حسين بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مطبعة العمرانية القاهرة، ص223.

الفصل الأول

الفصل الأول :

أولا: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني.

1 - 1 - التعريف بعبد القاهر الجرجاني.

1 - 2 - ماهية النظم في اللغة والاصطلاح عند الجرجاني.

1 - 3 - مفهوم الجملة.

ثانيا - الروافد التي استمد منها الجرجاني نظريته.

2 - 1- الدوافع التي أدت إلى نشأة النظرية.

2 - 2 - المفاهيم المتعلقة بفكرة النظم.

2 - 2 - 1 - اللغة والفكر.

2 - 2 - 2 - المعنى واللفظ

2 - 2 - 3 - الكلمة والنظام.

2 - 2 -4 - الفصاحة والبلاغة.

2 - 2- 5 - النظم والمعنى.

ثالثا - النظم في النظرية السياقية.

رابعا - التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص.

4 - 1 - مظاهر الإتساق من خلال نظرية النظم.

4 - 2 - أدوات التماسك النصي عند الجرجاني.

خامسا - مقارنة بين نظرية الجرجاني اللغوية بالنظرية اللغوية الحديثة لتشومسكي.

أولا: نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

شاع النظم منذ القرن الثاني هجري، ورغم هذا لا ينبغي نفي الجهود التي بذلها "عبد القاهر الجرجاني" في تحديد معالمه ووضع أسسه، فله نظام تفكير كان ملتزما به أشد الالتزام، وهو ما حداه إلى وضع نظريته والدفاع عنها، وحشد الأدلة والبراهين عليها. ونظام تفكيره هذا كان سائدا في عصره، فرفض التغيير الكبير الذي نقل التفكير في ساحة اللغة إلى ساحة النحو، ومن ساحة الشرح إلى ساحة النقد، ومن ساحة الفصاحة والبيان إلى ساحة البلاغة، وقد نفى بعض المعاصرين الذين ذهبوا إلى أن "الجرجاني" لم يبتكر نظرية النظم بل أنه لم يضف إلى مفهوم النظم شيئا جديدا.

وإذا كان القصد بأن "عبد القاهر الجرجاني" قد انتفع بمجهود السابقين في نظريته، أو أنهم أشعة أضاءت له الطريق فهذا الأمر لا يتطرق له الشك، فالجرجاني لم ينطلق من فراغ هذه الحقيقة في غاية التحقيق والتقرير يؤكدها كما تقدم ذكره: أن هذا النضج والاكتمال في النظرية يستحيل أن يصل إلى هذا المستوى الراقي هكذا من أول يوم، دون أن يسبق بمحاولات واجتهادات ممهدة... وتقويمات وتصوييات متقدمة... هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤكد هذه الحقيقة الإمام الجرجاني نفسه، ولا يدعي أنه أول من طرق مفهوم النظم في قوله: « وقد علمت إطباق العلماء عن تعظيم شأن النظم، وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، إجماعهم أن الفضل من عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ»[1]

ورغم الانتفاع بآراء السابقين، لا يصح أن يكون موضع طعن لأصحاب النظريات المتجددة، فيدعى البعض أن "عبد القاهر" قد تأثر بهم بشكل واضح، وأنه لم يضف إلى ما جاء به السابقون شيئا. فقد امتاز "عبد القاهر الجرجاني" بدقة الرؤية وصواب المنهج، مما ساعده على تناول قضية الإعجاز القرآني من خلال بحثه في النظم، بعد أن استقطب جميع جوانبه لتصبح نظرية لا تزال الدراسات تؤكد صحتها على مر العصور.

1 - 1 ـ التعريف بالإمام عبد القاهر الجرجاني ـ

ـ اسمه ونشأته:

هو أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجاني، الإمام النحوي اللغوي المشهور الفقيه الشافعي، المتكلم الأشعري، الفارسي الأصل جرجاني الدار، لم يذكر المؤرخون سنة

[1] - عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط 1، 2001، ص:93.

مولده ولم يتحدثوا عن عمره.

لقد نشأ الإمام عبد القاهر الجرجاني في مدينة "جرجان"، وهي مدينة تقع بين طربستان وخراسان في بلاد فارس، ويبدو أنه عاش حياته في ظل أسرة فقيرة بعيدة عن رغد العيش، فبدأ حياته بالتقشف والزهد والورع، وانصرف عن اللهو والترف، ولما كان فقيرا فانه لم يخرج لطلب العلم لفقره، وإنما تعلم من في جرجان. وقرأ كل ما وصلت إليه يده من كتب، فقرأ للكثيرين ممن اشتهروا باللغة والنحو والبلاغة والأدب فتعمقت عنده ملكة حب العلم. وكان يتمتع بشخصية فذة مكنته من الوقوف على أسرار البيان العربي، وكان موسوعي المعرفة لبراعته في مجالات البلاغة والنحو والأدب.

ـ شيوخه:

لقد اعترف الإمام عبد القاهر علمه الزاخر على يد أستاذينكبيرين من أعلام النحو وهما:

1ـ أبو الحسن محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي الفارسي نزيل جرجان، وأخذ أبو الحسين علم العربية من خاله الشيخ أبي علي الفارسي صاحب كتاب (الإيضاح)، حيث قرأ هذا الكتاب لتلميذه عبد القاهر، لذلك فقد عنى عبد القاهر الجرجاني بهذا الكتاب عناية فائقة فوضع عليه شرحا بلغ زهاء ثلاثين مجلدا، وسماه (المغني). ثم اختصر هذا الشرح في كتاب صغير سماه (المقتصد) في نحو ثلاثة مجلدات، ولأبي الحسين تصانيف متعددة منها: كتاب الهجاء وكتاب الشعر.توفي في مدينة جرجان سنة إحدى وعشرين وأربعمائة.

2ـ أبو الحسين علي بن العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل المتوفى سنة اثنتي وتسعين وثلاثمائة من الهجرة، كان أديبا أريبا كاملا اعترف عبد القاهر من علمه وبحره، وكان إذا ذكره في كتبه تبخخ به وشمخ بأنفه بالانتماء إليه، وللأبي الحسن تصانيف منها كتابه الشهير (**الوساطة بين المتنبي وخصومه**).

- **منزلته العلمية:**

برع الجرجاني في فنون شتى حيث يعد من علماء النحو والصرف والبلاغة والنقد و الأدب وذاع صيته، وكان ذا مكانة رفيعة في كل هذه الفنون، وذلك ثمرة لثقافته الواسعة واطلاعه المتواصل، فانتهت إليه رئاسة النحو في زمانه، فتصدر في جرجان، وشدت إليه الرحال، وقصد طلاب العلم يقرؤون عليه ويقرؤون كتبه.

ـ تلاميذه :

تتلمذ على الإمام عبد القاهر الجرجاني مجموعة من العلماء نذكر منهم :

1- أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري أبو نصر: وهو من العلماء المشهورين المبرزين في اللغة بعامة والنحو بخاصة، له مصنفات كثيرة، وقرأ على عبد القاهر كتاب المقتصد، وتوفي سنة تسعين وأربعمائة.

2- أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير النحوي : لم تذكر التراجم عن هذا العالم سوى أنه نحوي وله كتاب شرح المعنى لابن جني ولم تزد عن ذلك، توفي سنة خمسمائة.

3- أبو الحسن علي بن أبي زيد بن محمد بن علي الفصيحي: سمي بالفصيحي لكثرة تدريسه فصيح ثعلب قرأ النحو على عبد القاهر، وبرع فيه حتى صار من أعرف أهل زمانه به. توفي سنة ستة عشرة وخمسمائة ببغداد.

- رأي العلماء فيه :

أثنى عليه كثير من العلماء الذين ترجموا له ونعتوه بمختلف النعوت، وهذا بعض ما قيل فيه:

- الاتفاق على إمامته، وأنه فريد في علمه الغزير، وهو العلم الفريد في الأئمة المشاهير.

- أنه من كبار أئمة العربية وشيوخها، ومن علماء المعاني والبيان، وأول من دون علم البيان.

- أنه مقصد العلماء من جميع الجهات.

- أنه متدين ورع قنوع دخل عليه لص وهو في الصلاة، فأخذ ما وجد، وهو ينظر ولم يقطع صلاته.

- وأيضا قول السلفي: سمعت أبا محمد الأبيوردي يقول: "ما مقلت عيني لغويا، أما في النحو فعبد القاهر الجرجاني".

-شعره:

ذكرت كتب التراجم أشعارا منسوبة إليه وفيما يلي بعض أشعاره، ونبدأ بقصيدته في النظم وهي مثبتة في بداية كتابه دلائل الإعجاز:

إني أقول مقالا لست أخفيـــــه ولست أرهب خصما ا نبدى فيه

ما من سبيل إلى إثبات معجزة في النظم إلا بما أصبحت أيديــه.

وله أيضا:

أي وقت هذا الذي نحن فيـــه قد دجى بالقياس والتشبيـــــــــه

كما سارت العقول لكي تقـــــ طع تيها توغلت في تيـــــــــه.

- مؤلفاته:

يعتبر الإمام الجرجاني عالما جليلا أتحف المكتبة العربية بالعديد من مؤلفاته النحوية التي كان لها أثر بارز في إثراء علم النحو والصرف والبلاغة وعلم البيان وعلم المعاني وغيرهم. حيث يوجد للجرجاني أكثر من خمسين مؤلفا في علم الهيئة وعلم الفلك والفلسفة، وأشهر مؤلفاته النحوية : (المغني)، (المقتصد)، (التكملة)، (الإيجاز)، (الجمل في النحو)، (التذكرة)، (التتمة)، وغيرهم إلى جانب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز حيث يعتبر هذا الأخير كتاب مشهور ومطبوع ومتداول وممزوج به النحو بعلم البلاغة، لكونه اشتمل على مجموعة من المسائل النحوية التي عالجها عبد القاهر الجرجاني بإسهاب في دأبه الحثيث إلى إثبات نظرية النظم التي طالما نادى بها، ودافع عنها بكل ما أوتي من استدلال عقلي ومنطقي قائم على القياس والاستنتاج.

- وفاته:

لقد توفي الإمام عبد القاهر الجرجاني في مدينة جرجان سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة، وقيل أنه توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة للهجرة، والراجع في كتب التراجم أنه توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة للهجرة[1].

1 - 2 - ماهية النظم في اللغة والاصطلاح عند عبد القاهر الجرجاني:

إن معنى النظم لغة عند عبد القاهر الجرجاني "قد يستعمل بمعنى العرض وهو ما يعبر عنه بالمعنى الأصلي وقد يشتق من هذا المعنى الأصلي معنى آخر يطلق عليه اسم معنى المعنى حيث يقول" وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة.

ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل، وقد مضت الأمثلة فيها مشروحة مستقاة، أو لا ترى أنك إذا قلت" هو كثير رماد القدر" أو قلت طويل النجاة (...) فإنك في جمع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجه ظاهرة تم يعقل السماع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال. معنى ثانيا وغرضك كمعرفتك من "كثير رماد القدر أنه مضياف أي أنه كثير الضياف ومن طويل النجاة أي أنه طويل القامة (...) وإذا قد عرفت هذه الجملة فيها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير وساطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يخص بذلك

---

[1] – الإنترنيت، مقالات.

المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك"[1]

والمقصود من هذا التعريف أن المعنى في العربية يستعمل استعمالات متعددة فكان يستعمل بمثابة الغرض أو الفكرة التي يقصدها المتكلم في الأفكار النثرية أو حتى في نثر القصائد وشرحها.

تعريف النظم:

إن معظم المعاجم والقواميس قد تناولته بكثير من الحرص والدقة في الضبط لغويا جامعا مانعا يميزه عن غيره من المصطلحات، حيث كان هذا المصطلح شائعا في بيئة الأشاعرة حيث كانوا يعلمون إعجاز القرآن بنظمه، وجعله عبد القاهر الجرجانيمحور نظرية علم المعانيالتي خص بعرضها وتفصيلها كتاب "دلائل الإعجاز" فكان النظم بذلك مناط بحثه وجوهر نظريته في الإعجاز القرآني والإبداع الأدبي على العموم، ومن جملة تلك التعريفات اللغوية استقينا معظمها.

ورد في لسان العرب لابن منظور " نظم: النظم : التأليف، نظمه ينظمه نظاما ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤة أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر، ونظمته، ونظم الأمر على المثل "[2]

أما الرازي فيقول :« ن ظ م (نظم) اللؤلؤ جمعته في السلك وبابه ضرب و(نظمه) تنظيما. ومنه نظم الشعر ونظمه والنظام الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونظم من اللؤلؤ هو في الأصل مصدر والانتظام الاتساق[3]

لقد ورد في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني النسق بلفظ النظم حيث ورد في المعجم المحيط : "النسـق" من كل شيء : ما كان على نظام واحد[4]

تجدر الإشارة إلى أن النسق انحصر في تسميات عدة : الجمع، النظم، الضم، الربط، التأليف، التلاصق، التعليف ...التأليفوالسبك.

والتعريف الاصطلاحي ليس بعيدا عن التعريف اللغوي حيث أن النظم إنما هو

مجموعة من العلاقات بين الكلمات، وارتباط بعضها ببعض في تماسك شديد...[5].

فالنظم عند الجرجاني ليس سوى توخي معاني النحو، أحكامه، جوهره، وفروقه فيما

1- عبد القاهر بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، دار المدني جدة، القاهرة، ص 145.
2- ابن منظور لسان العرب، منشورات علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت ط1. ج12، ص 696.
3- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، قاموس عربي عربي، دار الفكر العربي، بيروت، ص291.
4- الصاحب ابن عباد، معجم المحيط في اللغة مكتبة المنشأة الإسلامية، ملف2 ص 177.
5- كمال الدين متين البحراني، أصول البلاغة تحقيق عبد القادر حسين، دار الشروق 1981 ص 76.

بين معاني الكلم، ويرى أن النظم لا يكون بالمعنى وحده ولا باللفظ وحده، وإنماأن يوضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو، والذي نفهمه أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه وبذلك فالنظم وطيد الصلة بالنحو ولا يصلح أحدهما دون الآخر، وهذا ما أشار إليه الجرجاني في أسرار البلاغة أن الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعم دبها إلى وجه دون وجه من التركيب، الترتيب.لذلك ركز الشيخ من البداية على تحديد مفهوم "النظم" بدقة و إرساء معناه حتى تستقر دلالته، فيقطع كل استعمال غامض أو مضطرب، وينفي كل لبس فيه. وهكذا تتبين الصلة الوثيقة بين معنى النظم اللغوي ومعناه الاصطلاحي، فإذا طبقنا ذلك المعنى على الخطاب القرآني الذي هو مناط الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني وغيره فإننا نلاحظ خصائص أسلوبه، تكمن وراء جمال اللفظ وجمال المعنى، تطرد في جميع آياته.

إن فكرة النظم كانت من أبرز وجوه الإعجاز عند العلماء، ومن أظهر مفردات الإيقاع في قاموس الخطاب القرآني ـ في تقديرنا ـ ولقد وقف بعضهم طويلا عندها، وتمت دراستها من جميع الجوانب اللغوية : الصوتية، التركيبية، المعجمية، والدلالية خاصة د عبد القاهر الجرجاني، الذي بمقتضى ذلك صنف كتابه "دلائل الإعجاز"، وتوالى العلماء والباحثون من بعده، أمثال الخطابي والرماني والباقلاني والقاضي عبد الجبار والرازي والسكاكي و الزركشي، يفسرون طريقته ويشرحونها ويعتزون بها، ويطبقونها على جميع آيات القرآن الكريم. وهي مطردة منسجمة، لا تختلف في آية ولا تطبق في سورة دون سورة. [1].

من هنا يمكن لنا القول أن النظم هو محصلة العلاقات السياقية التي تتضح في الوحدة الشاملة بين أجزاء الجملة، وبين الجملة و الجملة في مجموعة من العلاقات المتناسقة والمنتظمة بين أطراف الكلام، وهو ما يعرف بإنزال اللفظة موطنها حيث لا تشعر بالغربة، وهذا ما يذكر في المورث العربي القديم "لكل مقام مقال" أضف إلى ذلك الفصاحة وصور الصياغة.

1 - 3 - مفهوم الجملة:

يرى الجرجاني أن مفهوم الجملة مرتبط مباشرة بالكلام، ويشترط فيه الاستقامة وتوخي معاني النحو وأصوله ووجوه النظم فيه، وهذه الشروط تتحقق بتوفر عنصري الإسناد (المسند والمسند إليه)، وبفضلهما تتحقق الفائدة[2].

1- أحمد جمال العمري، مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص277-283(بتصرف).

2- جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الجليل للطباعة والنشر دمشق، ط1980،1، ص: 337.

فهنا يتضح لنا معمى تحقيق الفائدة في التركيب الإسنادي باعتبار الجملة تركيبا،فهي عند عبد القاهر الجرجاني وحدة أساسية. ذهب تشومسكي إلى اعتبار الجملة - وحدة أساسية – وميز هذا الأخير بين الجملة الأصولية والجملة المتقبلة، فالأولى هي التي تبني على نحو جيد يتماشى مع قواعد اللغة القائمة ضمن الكفاية اللغوية لمتعلم اللغة، أما الثانية فلا تحتاج إلى هذه الشروط.

يشترط الجرجاني في الجملة أن تكون تركيبا صحيحا من حيث مستوى الصوت والدلالة والنظم[1].

فيما نجد تشومسكي يفصل بين الدلالة وأصولية الجملة ويرتكز على الإسناد، ويمثل لذلك بجملته الشهيرة: "الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بعنف " فهي عند تشومسكي صحيحة نحويا بغض النظر عن الدلالة، وتحقيق الفائدة. وهذا ما يطلق عليه يشومسكي مصطلح " السلامة النحوية " وتجدر الإشارة هنا أن سيبويه أشار إلى هذه العبارة بمصطلح القبول والاستحسان.

ثانيا: الروافد التي استمد منها عبد القاهر الجرجاني:

لقد استفاد الجرجاني من جهود أئمة النحو السابقين الذين تركوا آثارهم عليه، الأمر الذي ساهم في بلورة نظريته على النظم، ويمكن تلخيص الروافد التي استمد منها في:

أ- اطلاعه على أهم ما كتب في قضية الإعجاز، حيث أخذ منه ما رآه متفقا مع أصول نظريته وأضاف إليها الكثير مما جعله حقا صاحب هذه النظرية.

ب- ثقافة الجرجاني النحوية وإمامته لهذا العلم.

ج- توجهه النقدي، فقد كان أديبا وناقدا اطلع على ما كتبه النقاد قبله، ووقف على الصراع المحتدم بين أنصار اللفظ والمعنى.

2 - 1 - الدوافع التي أدت إلى نشأة النظرية:

تردد مصطلح "النظم" كثيرا في كتب العلماء من نحاة وبلاغيين قبل الجرجاني بمئات السنين التي تبلورت على يديه نظرية بلاغية نقدية قائمة بذاتها، ومن أبرز ما مهد للفكرة قبل عبد القاهر الجرجاني وكان له تأثير عليه، ذلك الصراع الذي أثاره امتزاج

الثقافات وتعصب حملة اليونانية لفلسفة اليونان، ومنطقهم دفاع حملة العربية عن تراثهم

---

[1]– منصوري معوش بلقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني، بجاية، 2003 – 2004، ص:67.

وثقافاتهم ومنها الثقافة النحوية، ومن مظاهر هذا الصراع تلك المناظرة الحادة التي جرت

بين "متى ابن يونس" و "السيرافي" في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات[1]. فكلاهما عالمان وكلاهما متخصص في مجاله، فالأول أرد أن ينتصر للنحو، أما الثاني فأراد أن ينتصر للمنطق، فما ذهب إليه "متى بن يونس" أن المنطق ميدانه المعنى، أما النحو فميدانه اللفظ، فأراد "السيرافي" أن ينقض هذه المقولة فراح يقدم أدلة على النحو، إذ تحول في هذه المناظرة إلى منطق حاذق وهو ما يؤكد أن النحاة يلجئون إلى المنطق عند الحاجة لحل إشكاليات نحوية ولغوية.

ومما مهد للفكرة كذلك، الفتنة التي تطل برأسها في البيئة الإسلامية منذ ظهور الإلحاد في القرن الأول للهجرة، بعدها أصبح ظاهرة خطيرة على المجتمع الإسلامي في العصر العباسي ألا وهي، التشكيك في القرآن وفي إعجازه، فعلى الرغم من الجهود التي بذلت في إرساء القواعد التي يقف عليها الإعجاز فقد رأى "عبد القاهر الجرجاني" أن القضية لم تنتهي بعد، والواجب الديني يفرض عليه أن يجند نفسه وقلمه للدفاع عن هذه القضية التي ترتبط بالدين، هذا ما دفعه لتأليف كتابه "دلائل الإعجاز" حيث وضح من خلاله أن الإعجاز لا يكمن في الإعجاز وحده، ولا في المعنى وحده وإنما الإعجاز يكمن في النظم[2].

2 - 2 - مفاهيم متعلقة بفكرة النظم:

2 - 2 - 1 - اللغة والفكر:

لقد نجح الجرجاني في تحديد موقع العقل من قضية خروج الكلام من الاعتباط الابتدائي إلى التلازم الصائر، حين حلل علاقة الإنسان باللغة عبر التفكير وانتهى إلى أن الكلام لا يخرج منه شيء عن عمل العقل إلا دلالة الألفاظ بالوضع المبتدأ، فبمجرد ضم كلمة إلى أخرى تحصل بنية مفيدة تقوم على الإسناد وتبقى المشكلة مطروحة على صعيد نظرية المعرفة الخالصة، والتي مفادها: (ما الذي يكمن وراء التحام جزأين حتى يصير منها كل دلالي لا يتجزأ؟ وليس من جواب عند الجرجاني إلا الرجوع إلى العقل)[3].

وكي يدلل على ذلك يلجأ إلى تفكيك الحدث الكلامي إلى عناصره التواصلية، فيبرز منها خاصة:

1-المخبِر: هو الفاعل للكلام والصانع لنسيجه، لكونه واضح الفائدة.

2-المخبَر عنه: وهو مدار الحديث ومستدعي الفائدة.

---

[1]- د.بدوي طبانة، البيان العربي، ط5 دار العودة، بيروت. ص 165-166 .

2- يراجع نظرية الإعجاز القرآني، ص 58.

[3] - عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص178.

23-المخبَر به: وهو مضمون الحديث وفيه دعوة الفائدة.

4-الموضوع له الخبر: وهو متلقي الفائدة[1].

فإذا تمت عملية التواصل بين المخبر والذي وضع له الخبر، فإنها تكون قد سارت طبقا للانتظام الذي تقتضيه وتجيزه مواضعات اللغة وسير حركتها في ظل هيمنة العقل، بوصفه منظم اللغة الذي يعمل على إنشاء عنصر جديد هو انصهار لكل عناصر الكلام التواصلية، وهذا يعني أنه لا يكون لهذه العناصر رصف وتنسيق وفق ما تقضيه معني النحو، إلا في ظل رقابة العقل، فله الحظ الأوفر في حياكة نسيج الكلام، وهو المنظم الذي يوجه عمليات الانصهار اللغوي لإنتاج عنصر جديد يتمثل في "العلاقة" أو "الحكم" الذي يحقق التواصل في الخطاب الإنساني، وبذلك يتلقى محتوى الكلام مع صانعه ومتلقيه في تقاطع، بحيث لا يمثل نقطته المركزية إلا بحضور العقل بوصفه رصيدا مشتركا بين المرسِل والمرسَل إليه، وبالتالي لابد أن يلقي العقل بظلاله على الرسالة اللغوية، لتصبح صورة من صور الفكر الخالص[2]، يقول الجرجاني: « وإذا قد ثبت أن الخبر وسائر معاني الكلام، معاني يُنشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويرجع فيها إليه، فاعلم أن الفائدة في العلم بها واقعة من المنشئ لها، صادرة عن القاصد إليها، وإذا قلت في الفعل إنه موضوع للخبر، لم يكن المعنى فيه أنه موضوع حتى إذا ضممته إلى اسم يُعقل منه ومن الاسم إلى الحكم بالمعنى الذي اشتق ذلك الفعل منه على يُسمَّى ذلك الاسم واقع منك أيها المتكلم[3]

وقد انطلق الجرجاني من فكرة مفادها أن ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، هو العلم الذي يعني القدرة على الإدراك والفهم، فهذه الفكرة اتخذها لربط اللغة بالتفكير، ويحاول بعدها إبراز دور التفكير في نشوء اللغة، كما يبحث عن أصل اللغات الإنسانية في خاتمة كتابه الإعجاز. وذلك بذكر سبب وضع المفردات[4]، في قوله: « اعلم أن ها هنا أصلا أنت ترى الناس فيه في صورة من يعرف من جانب وينكر من آخر، وهو أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، فيعرف فيما بينها من فوائد» [5].

---

[1]- المصدر السابق، ص179.

[2]-عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية.

[3] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 342.

[4]-يراجع: جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجليل، السنة دمشق، ص 31، أحمد شامية، خصائص العربية للإعجاز القرآني، ص 130.

[5] - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص335.

وبهذا يكون الجرجاني يقرّر « ما يقرّره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات»[1]. وعلى هذا الأساس بنى كل تفكيره، باعتباره سبق النظريات الحديثة التي تؤكد على أنه لا وجود للغة بدون فكر، ولا وجود لفكر بدون لغة.

2 - 2 - 2 - المعنى واللفظ:

تعد مسألة اللفظ والمعنى من المسائل المهمة والكبيرة التي شغلت النقاد القدامى، فقد قام جدال بينهم في تحديد مصطلح كل منهما في أعطاء النص الأدبي قيمته الفنية، ولعل المحفز لهذا الجدال هو الإعجاز القرآني، أو فكرة الإعجاز في القرآن، وارتباط الفكر النقدي والبلاغي بمضامينها بوصفه عربيا إسلاميا، فكان النظام محتدما في أيّ منهما يكمن

الإعجاز، في اللفظ وتأليفه أم في المعنى ودلالته أم بهما معا، أو بالعلاقة المتولدة بينهما ؟.

وبقي الفصل بين اللفظ والمعنى قائما بين النقاد والبلاغيين العرب، إذ يجعلون للألفاظ صفات وللمعاني صفات، ويدعون الشاعر إلى أن يلائم بين معناه ولفظه. حتى جاء "عبد القاهر الجرجاني" وعاب الذين يقدمون الشعر لمعناه أو للفظه، أي أنه أنكر تلك الثنائية ودعى في الوقت نفسه الناقد العربي إلى أن يعني برؤية الصورة مجتمعة من الطرفين معا، من دون فصل بينهما بعد أن أحسّ بأن إنكاره لتلك الثنائية (اللفظ والمعنى) يخدم فكرت الإعجاز التي كانت تشغل باله، وقد يوحي اهتمام "الجرجاني" بالمعنى بأنه منحاز إلى جانب المعنى دون اللفظ، وهذا الاعتقاد صحيح من جهة وخاطئ من جهة أخرى، ذلك لأن " الجرجاني" لا يقصد بـ "المعنى" المعنى العقلي المنطقي، وإنما يقصد به المعنى الشعري المتولد من الصياغة، فهو قد اهتم بالمعنى مع اهتمامه بالصياغة. وذهب إلى أن الألفاظ خدم للمعاني وأوعية لها، فهي تتبعها في حسنها وجمالها، وقبحها ورداءتها[2]. أي أن للألفاظ وظيفة معينة عليها أن تؤديها، وإلا فلا قيمة لها في ذاتها على أن الألفاظ تتحد قيمتها بمقدار ما توحيه من داخل الصورة المركبة، وأن مصطلح "المعنى" عند "الجرجاني" يعني الدلالة الكلية المستمدة من الوحدة الناشئة من كليهما، أي من (اللفظ والمعنى)، وهذه هي خلاصة نظريته في "النظم".

لقد اتخذت قضية اللفظ والمعنى وسيلة لإثبات إعجاز القرآن من طرف الفرق الكلامية، خاصة بين المعتزلة والأشاعرة. فالمعتزلة كما هو معروف عنهم يهتمون بالمعاني العقلية المنطقية التي تعينهم على أداء مقالاتهم والبرهنة على حججهم، ومن ثَمّ إقناع خصومهم وللإجابة على هذا التساؤل نقول: « لا ريب في أن الجاحظ فهم المعنى كما فهمه

المعتزلة » وهو المعنى العقلي المنطقي، غير أنه لم يقتنع بأن هذا المعنى العقلي المنطقي

1- د.محمد مندور، في الميزان الجديد، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، دط، ص 177.
2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 95-97.

يصنع شعرا، فكأنه قال لابد أن يكون الشعر في العنصر الأخر وهو اللفظ، واللفظ عند الجاحظ لا يعني أصوات الحروف فقط، وإنما يعني المعنى الشعري الذي يقابل المعنى العقلي[1]. أما الأشاعرة فيرون أن التزايد في المعاني وليس في الألفاظ، والجاحظ يرى أن: « المعاني القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم، والمختلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خِفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة... وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها...»[2]. أي أن المعاني المتصورة في الأذهان لا تحيا إلا عند ذكر الكلم

الدال عليها، وهذا يعني أن اللفظ هو الذي يستدعي المعنى ليستعمل في نشاط كلامي ويتفاعل اللفظ مع غيره لتأدية وظائف تركيبية للكلام[3]

فالفضل حسب تقدير الجاحظ راجع للفظ، أما الأشاعرة المزية تكمن في المعنى، لهذا عدّ الكثير من الباحثين "الجرجاني" لأشعريته من أنصار المعنى، ويثبت ذلك في قول أحدهم: « ولقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه المشكلة أي اللفظ والمعنى من زاوية أخرى ألا وهي: لمن السيادة للشكل أم للمعنى ؟، ولقد جعلها للمعنى فهو المتصرف في نظم الألفاظ وطريقة تواليها بعضها مع بعض»[4]. والدليل على ذلك ما جاء به في كتاب الدلائل: « وما يجب إحكامه بعقب هذا الفصل بين قولنا حروف منظومة وكلم منظومة، وذلك أن النظم في الحروف هو تواليها في النطق وليس نطقها لها ما تحراه... أم نظم الكلم، فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي نظمها».[5]

وعليه نجد الجرجاني أثار قضية هامة من قضايا اللغة والدلالة، وهي علاقة المعاني ببعضها البعض، مما أوصله إلى جوهر النظم أو التأليف، وهنا يضع الحكم الفصل في علاقة اللغة بالفكر، ويكون بذلك قد أجاب عن إشكالية وقف عندها الدارسون والمتمثلة في: أي شيء يكمن الإعجاز، في اللفظ أم في المعنى أم في العلاقة المجودة بينهما ؟، وبذلك استطاع أن يبلور الحكم النهائي في هذه القضية الخلافية، مؤيدا رأيه بالأدلة والبراهين المدعمة بالعقل والمنطق.

2 - 2 - 3 - الكلمة والنظام:

يَعتبر "الجرجاني" أن الجهل بالنحو ناتج عن كون زمانه قد تغير إلى أسوأ، فهو دهر ليس للفضل وأهله لديه إلا الشر صرفا، والغيظ بحتا، حتى صار أعجز الناس رأيا عند

---

1 د.مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 38.
2 الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص77.
3 يراجع: حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة ط1، السنة 1998، ص 10.
4 جلال شمس الدين، الأنماط الشكلية، ص 38.
5 الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص 42.

الجميع من كانت له همة في أن يستفيد[1]، ومن خلال ترتيب منهج "الجرجاني" ندرك أنه قد أصاب الهدف في شرحه لأهمية النحو قبل أن يأخذ بالحديث عن نظرية النظم، وأهميته تأتي من خلال البدء بمعرفة أصول النحو حتى ندرك أهمية الكلمة وهي تدخل في سياق النظم لتؤدي غرضها اللغوي، وغرضها المعنوي، وهذا يدل على أن "عبد القاهر الجرجاني" يدرك بعقله النقدي المتطور وحسه البلاغي، وذوقه الأدبي أنه لا يمكن إدراك قيمة اللغة إلا من خلال موقعها النحوي أولا ثم من خلال موقعها في سياق الكلام ثانيا[2]

ويأخذ "الجرجاني" الحديث عن أهمية الكلمة في سياق النص وأهميتها خارجه، إذ ينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن يشير إلى الصورة التي يكون بها الكلم إخبارا ونهيا وأمرا واستخبارا وتعجبا. وتؤدي في الجملة معنى من المعاني آتي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة [3]، وقد أدرك "عبد القاهر" إدراكا تاما معنى خدمة اللفظ للمعنى وخدمة المعنى للفظ، إذ جاء القرآن الكريم وآياته دليلا واضحا على أنه لا فضل للمعنى على اللفظ، ولا فضل للفظ على المعنى إلا بمقدار ما يخدم أحدهما الآخر، وبمقدار ما جاء اللفظ معبّرا عن المعنى في سياق الكلام.

إذ أنَّ "إدراك العلاقة بين الكلمة المفردة من حيث وضعها في جملة وما ينشأ عنها من معانٍ أصلية أو ثانوية، ووضع المفردات في نظام معين حسب ترتيب المعاني في النفس مع اختيار تلك المفردات ليلائم بعضها بعضا، كل هذا جهات ضرورية يعلو بها الكلام ويتفاضل في الدلالة من حسن البيان» [4]، فالنظم هو الذي يحدد قيمة الكلمة بل فصاحتها، والتركيب الذي يتسع بفعل المتكلم، لا بفعل واضح للغة، لأن ما نسعى لتأكيده أن الكلمة المفردة لا تقيد إلا إذا تلبست بمعاني النحو وصيغه، أي إلا إذا تفاعلت دلالاتها وتشابكت في علاقات نحوية، توافق المعاني النفسية، هنا يظهر الدور الذي تؤديه الكلمة في التركيب عن طريق صياغتها أو طريق معناها.

2 -2 - 4 - الفصاحة والبلاغة:

تمثل عصر النضج وازدهار الدراسات في مؤلفات "عبد القاهر الجرجاني" (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)، وكذا "الكشاف الزمخشري" (ت 538هـ)، فقد وضع عبد القاهر أصول نظرية النظم فكانت نظرية أدبية متكاملة، نتج عنها منهج لغوي تحليلي وذلك في كتابه "دلائل الإعجاز"، وكان له نظرة متكاملة تقريبا في علم البيان، وكانت علوم البلاغة واضحة تمام الوضوح في ذهن الزمخشري. فمضى يطبقها على أي الذكر الحكيم

1- المرجع السابق، ص 78.
2- دلائل الإعجاز، ص 97.
3- سورة هود، ص 44.
4- عبد العظيم عبد المعطي، خصائص التعبير القرآني، ص 144.

مهتما بعلمي: المعاني والبيان، خاصة لتشابكهما في دلالات الألفاظ والتراكيب، وفي أسرار الإعجاز القرآني ولطائفه الدقيقة.[1]

والذي يميز "الجرجاني" عن سابقيه أنه قد تجاوز مستوى التنظير الذي وقف عنده سابقوه، وتعداه إلى مستوى التطبيق ، فقد ردّوا جميعا "إعجاز القرآن" إلى فصاحته، واتفقوا عليه. إلا أن الاختلاف: لأي شيء يوصف، بالبلاغة أو الفصاحة ؟، فإن "الجرجاني" يجعلها في المعاني والألفاظ، إلا أن المعاني مقدمة، ويجعلها القاضي عبد الجبَّار في الألفاظ ويقول في تفسير معنى الفصاحة: « إنها خصوصية في نظم الكلم وضم بعضها غالى بعض على طريقة مخصوصة، أو على وجهة تظهر بها الفائدة»[2] .

ولكن "عبد القاهر الجرجاني" لا يرى هذا الوجه كافيا لمعرفة وجه الإعجاز وإنه لم يترك الكلام برمته، إلا أنه يرى تفسير الفصاحة بأنها خصوصية في نظم الكلم، وضم بعضها إلى بعض على طريقة مخصوصة أو على وجه تظهر به الفائدة، بل لا تكون من معرفتها شيء حتى تفضل القول حتى فضل القول، وتحصل، وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدّها واحدة واحدة وتسمعها شيئا فشيئا.

ويؤكد "الجرجاني" فكرته في أن الفصاحة تنسب إلى المعنى لا إلى اللفظ، مبينا وهمَ من ضنَّ أن المزية تكون للفظ في قوله: « لما كانت المعاني إنما تتبين بالألفاظ وكان لا سبيل لها للمرتب لها والجامع شملها إلا أن يعلمك ما صنع في ترتيبها بفكرة إلا بترتيب الألفاظ في نطقه، تجوزوا، فكنوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثم بالألفاظ بحذف الترتيب، ثم اتبعوا ذلك من الوصف والنعت ما أبان الغرض وكشف المراد في قولهم لفظ متمكن، يريدون أنه بموافقة معناه لمعنى ما يليه، كالشيء الحاصل في مكان صالح يطمئن فيه، ولفظ قلق ناب يريدون أنه من أجل أنَّ معناه غير موافق لما يليه، كالحاصل في مكان لا يصلح له».[3]

2 - 2 - 5 - النظم والمعنى:

أخذ النظم مفاهيم اختلفت باختلاف مذاهب قائليها فمنهم من اعتبره: « هو الذي يبرز الأسرار والنكت في أسلوب القرآن ويكشف الفروق المعنوية الدقيقة بين خصوصيات التراكيب، ويربط هذه الخصوصيات بالسياق والغرض العام».[4]

وفكرة النظم تجعلنا نفهم أن "عبد القاهر الجرجاني" لا ينظر للفظ إلا من خلال النظم،

1- شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، القاهرة، سنة 1965.
2- دلائل الإعجاز، ص36.
3- د.جعفر الباك، الموجز في دلائل الإعجاز، ، ص 46، دلائل الإعجاز، ص 50.
4- محمد أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مكتبة وهبة، ط2، السنة 1988، ص237.

وأن الأوصاف التي تنسب للفظ ليت إلا أوصاف للمعنى، وبالتالي قيمة اللفظ هي كونه ينقل تجربته الشعرية، « فاللفظ والمعنى إذن مرتبطان في الشعر ارتباطا وثيقا، بحيث لا تستطيع أن تغير اللفظ دون أن تغير المعنى» [1]، إذ يوضّح الجرجاني مفهوم المعنى أنه التصور في اللفظ الذي يجعله يبدو في هيئته، ويكون الدلالة المعنوية، فلا يكون كناية أو تمثيلاً به، ولا استعارة بحيث تكون دلالته غرضها مجرد اللفظ، وفي تأدية وضيفته الشارية، وهو بما عرف به اللفظ في موضعه الأول فهو: « المفهوم من ظاهرة اللفظ، والذي تصل إليه تغير واسطة».[2]

وإذا عدنا لكتاب "الدلائل" نجد "عبد القاهر الجرجاني" في عرضه لمفهوم النظم لم يكن دفعة واحدة بل تدرّج في ذلك، فأولا مهّد لمفهوم بيانه وذلك بمساواته بالتعليق في قوله: « معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض»[3]، ثم نجده يسرد لنا أغلب المصطلحات التي استخدمت إلى جوار النظم على نحو يشعر بأنها ترادفه مثل: الترتيب والتركيب والصياغة والتصوير والنسج... .

وملخص القول أن مفهوم النظم بدأ ساذجا وبسيطا، حيث ارتبط ببعض التعليقات العامة، ثم أخذ يتسع شيئا فشيئا عند ارتباطه بقضية الإعجاز. وهذه الأخيرة جعلت "الجرجاني" يتفرد بها على المستوى التنظيري، بحيث ارتكز على الجهود السابقة المتعلقة بهذه القضية واستطاع أن يلخص تصورات متعددة، وهذا بوقوفه عند اللغة والفكر، المعنى واللفظ، الكلمة والنظام، الفصاحة والبلاغة، النظم والمعنى، التي وفق بينها في نظريته معاني النحو والتي اشتهرت بـ "نظرية النظم".

ثالثا – النظم عند عبد القاهر الجرجاني في النظرية السياقية:

لقد تحدث عبد القاهر الجرجاني بالتفصيل عن النظم والكثير من القضايا المتعلقة به

من بلاغة، بيان، فصاحة..... فالمجال لا يتسع لتناول هذه القضايا، فعبد القاهر الجرجاني

بإنجازه العظيم المتمثل في نظرية النظم وإرساء قواعدها من خلال كتابة "دلائل الإعجاز"

1- أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند الجرجاني منهاجا وتطبيقا، دمشق، دار طلاس، السنة 1986، ص 217.
2- المرجع نفسه، ص 235.
3- دلائل الاعجاز، ص 09.

بنائه لنظرية ذات أسس ومعالم وهما:

قضية الفظ والمعني وقضية النحو حيث اجتمع عند عبد القاهر الجرجاني الخلاف القائم عند السلف حول اللفظ والمعني. فهناك من فصل بينهما وهناك من حاز إلى جانب اللفظ دون المعنى، فعبد القاهر الجرجاني أعاد الاعتبار لأهمية وضرورة عدم الفصل وأكد على ذلك في مواضع عدة قائلا "وأعلم أن الداء، الدوبو الذي أعني أمره في هذا الباب، غلط من قدم الشعر بمعناه. أقل الاحتفال باللفظ وجعل لا يعطيه من المزية إن هو أعطي إلا ما فضل عن المعني يقول "ما في اللفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلا بمعناه" فأنت تراه لا تقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا، واشتمل على شبيه غريب معني نادرا (....)[1]"فهنا على الأرجح ينادي بثنائية اللفظ والمعنى، كما تألفه في مواضع عدة يؤكد على تاب الألفاظ للمعاني حيث يقول "(...) فإذا رأى المعاني تقع في نفسه من بعد الوقوع الألفاظ في سمعه ظن لذلك أن المعاني تبع للألفاظ في الترتيب. فإن هذا الذي بيناه يريه فساد هذا الظن وذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعا للألفاظ في ترتيبها لكان مجالا أن تتغير المعاني والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها.

فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيير من غير أن تتغير الألفاظ وتنزل عن أماكنها،

---

[1]- أبو بكر القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط3، شركة القدس للنشر والتوزيع،1992، ص:25

علما أن الألفاظ هي التابعة والمعاني هي المتبوعة"[1]، واهتم باللفظة في التركيب أي في الاستعمال حيث تباين دلالاتها إذ لا قيمة اللفظة إلا مع جارتها ومؤانساتها لها فقيمتها تظهر في ساحة التركيب، واعتداده باللفظة في الساحة التركيب هي حاصل النظم مع الإشادة بذلك الترابط بين اللفظ والمعنى ... قائلا "وهل تجد أحد يقول" هذه اللفظة فصيحة" إلا وهو يعتبر مكانها من النظم ملائمة معناها المعاني جارتها وفضل مؤانستها لأخواتها؟(...)[2]. كما أن السياق هو الذي يتخير اللفظة الحسنة والمؤدية للمعنى من بين أخواتها، فكثير من الأحيان نختار كلمة (كتابة أو نطقا) لكن سرعان ما نتنازل عنها ونختار أخرى نراها أكثر مناسبة وملائمة للحديث لذلك المزية ليست للألفاظ من حيث هي ألفاظ، إنما المزية فيها تحققه بمعية جاراتها (في التركيب) من معنى ودلالة حيث يقول في موضع "ومما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع أخر(..)[3]

فضرب مثلا ذلك بلفظة **"الأخدع"** في بيت الحماسة للصمة بن عبد الله القشيري وفي ديوان البحتري من حيث استعمال اللفظة نفسها فاستحسنها عند البحتري وصمة بن عبد الله القشيري واستنكرهما عند أبي تمام في ديوانه.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 373.

[2]- المرجع نفسه، ص: 45.

[3]- نفسه، ص: 46.

يحدث عبد القاهر الجرجاني عن اللفظ والمعنى وعلاقتها بالفصاحة والبلاغة، فاللفظة المفردة من حيث هي لا وزن لها فيهما، فالبلاغة والفصاحة تلتقيان عند النظم، فالبلاغة أين أورد الفصاحة مرادفه لها في مواضع عدة لا تعود -البلاغة-إلى الألفاظ المفردة، لأنها لا يقع بينها التفاضل في ظن انفرادها، يقول في شأن الفصاحة "لا يجوز الاستدلال من وصف اللفظة بالفصاحة دون المعنى إلا أن المزية فيه"[1].الفصاحة لا تكون إلا بضم الكلام بعضه إلى بعض فذلك نسيان للفظة لأن المزية تقع في المعنى، ففي المثال القائل: جئتك في اليوم الموعود لألقاك، فنجد في ذلك معنى وقصدا محددا مفاده أن (المجيء) خبر عن الضمير المتكلم (أنا) ووقوع المجيء عليك (أنت) من خلال الضمير المتصل المخاطب وتجعل (اليوم الموعود) زمانا، زمن وقوع الفعل (المجيء)، لألقاك فاللقاء غرض فعل المجيء (غرضي من المجيء إليك)، فلا يمكن معرفة القصد والدلالة المرجوة إلا من خلال النظم، لكن إن تمعنا المثال نتطرق إلى استغلال المعنى أحسن استغلال، كذلك صياغته في أبهى حلة، لأن لفظة "جاء" إذ ما اعتبرنا الفروق اللغوية فقولك "جئت" لا يقتضي شيئا بعده بينما لو قلت "أتيت" [2]فإنه يقتضي المجيء بشيء، لكن بينها و بين لفظة "أتي" نجد أن استعمال الأولى

---

[1]-حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، (د،ط)، الموسوعة الصغيرة،47، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، مكتبة مازن القادر المبارك، أيلول 1979، ص:26.

[2]- الفرق بين "أتي" و"جاء" فقولك جاء كلام تام لا يحتاج إلى صلة وقولك أتي فلان، يقتضي مجيئه بشيء. الهلال العسكري، الفرق في اللغة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليه، (د،ط)، دار العلم والثقافة لنشر والتوزيع (د،ت)، ص:309.

يدل على أن الكلام تام يحسن السكوت عليه، والتأليف بأكمله باعتبار أن الزيادة في المباني زيادة في المعاني.

الأولى وحتى الثانية أثناء إدخالهما ساحة التركيب فأنها تحمل دلالات متعددة حسب السياق، لقد أكد عبد القادر الجرجاني في مؤلفه "دلائل الإعجاز" في أكثر من موضع على أهمية المعنى ومزية النظم فيه، فيبدوا أن النظم ليس مجرد رصف للألفاظ بعضها بجانب بعض كيفما جاء واتفق لذلك نجده تطرق إلى فكرة بالغة الأهمية التي يقال لها: ثنائية الحروف المنظومة والكلم المنظوم فيقول في الأول: "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسما من العقل أقتضي أن يتحرى في نظمه ما تحراه(..)[1].

فضرب مثلا لذلك يقول قائل "ربض" مكان "ضرب" فليس من ورائه من فساد فهو مجرد تواليها في النطق ليست ناجمة عن معنى استدعى المنطق والعقل وجودها لتبس لتلك المعاني، بينما نظم الكلم ليس إذ يقول: "لأنك نقتفي في نضمها أثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه من بعض(..)[2]

نستنتج أنه يرجى من وراء نظم الكلم يراد توخي التركيب ومعاني النحو وتلاقي المعاني بين اللفظة وجاراتها احتذاء بالمنطق وما اقتضاه العقل، فمعنى اللفظة باعتبار

---

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:49.

[2]- المرجع نفسه، ص:49.

صاحبتها وللفظة معان والمقام هو الذي يظهر دلالتها المرجوة، فكثيرا ما نرى لفظة تحمل معنى في السياق وإن تغير السياق تغير المعنى مثل: استوعبت ما قلته/ فهمت كلامك، استوعب القرص كل الملفات/ الملفات استغرقت فضاء القرص بأكمله. كما أنه يؤكد دائما على أسبقية المعنى على اللفظ إذ يقول في موضع من كتابه "دلائل الإعجاز"(...) لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في اللفظ من حيث هي ألفاظا ترتيبا ونظما وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها أثارها(...) بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها(...)[1]" بمعنى أنك لست بحاجة إلى أن ترتب الألفاظ وتعمل عقلك في ذلك وإنما يكفيك أن ترتب المعاني في نفسك لتجد الألفاظ لباسها وتخرجها إلى ما خارج المكر فكيفما رتبت المعاني في نفسك تخيرت الألفاظ التي تؤديها نطقا أو كتابة.

كما تحدث عن ذلك في كتابه أسرار البلاغة فيما أشار إلى أن الألفاظ خدم للمعاني قائلا:" فمن نصر اللفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته، وأحاله عن طبيعته، وذلك مظنة الاستكراه[2] ويضيف "وهذا الحكم أعني الاختصاص في الترتيب، يقع في الألفاظ مرتبا على المعاني المرتبة في نفس المنتظمة فيها على قضية العقل[3].مما لا شك فيه أن

---

[1] - المرجع السابق، ص:54.

[2]- الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق محمود شاكر، ط1، مط المدني القاهرة، الناشر مكتبة الفانجي،1991، ص:8.

[3]- المرجع نفسه، ص:5.

المتكلمين أعني المتكلم والمخاطب سنن يتواصلان به ألا وهي اللغة التي تتحكم إلى العقل ولها علاقة بالمجتمع فهي تخضع للاصطلاح، فيستحيل أن تخرج عن هذا الإطار وإلا لن ويمكن أن نضرب مثلا لأصحاب الصنع والمهن فلا يمكن للطبيب أن يأخذ مكان البناء والعكس لا يصح. فلكل واحد منهما دوره ومهمته المنوطة إليه، كذلك اللغة لا تستعمل هباء إنما لها أدوار معينة.

ومنه نقول بما أن لا نظم دون فكر فهذا يعني لا لغة دون فكر وهذا نقول أنم الفكر يسبق اللغة، كما يسبق ترتيب الألفاظ في النطق، فاللغة تتعلق بالمعرفة، أي معرفة ما يدور في الذهن لنعرف كيف نستعمل اللغة، بحيث أننا نخلق معنى لكلام نسمعه كما أننا نستطيع أن نخلق جملا لمعنى نريد إيصاله وهذا كله لغرض التبليغ والتواصل.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض"[1]بمعنى أنه ليس هناك نظم دون تركيب والمعلوم وجود عملية الإسناد (مبتدأ، خبر) فالمبتدأ يستدعي الخبر، والعكس يصح كما أن الفعل يحتاج إلى فاعل وهذا بشكل أو بأخر هو التعلق وإذ تحدثنا عن هذا الضرب أفضي بنا إلى الحديث عن النحو الذي منحه الجرجاني أهمية كبيرة فالحديث عن التأليف بطرائق التعلق يعني الحديث عن اللغة في الاستعمال المتحكم إلى النحو وقوانينه ويمكن القول إن التعلق يرتبط بقضايا تظهر داخل الجملة بشكل يكون حصيلة النظام اللغوي.

---

[1]- الجرجاني، دلائل، ص:4.

لقد أقر الكلم لا يخرج عن ثلاثة، اسم، فعل وحرف والتعلق من خلالها ثلاثة أقسام:

- تعلق اسم باسم: في سلسلة كأن يكون، خبرا، صفة، أو بدلا مثل: هذا الرجل اللطيف.
- تعلق اسم بفعل: ارتبا الأسماء بالأفعال داخل النظم، فاعلا مفعولا فيه، مثل: خرجت يوم السبت وذهبت إلى المكتبة.
- تعلق الحروف بهما: وهي على ثلاثة أضرب.

أحدهما يتوسط بين الفعل والاسم: يكون في حروف الجر التي تجعل الأفعال تتعدى إلى مالا تتعدى إليه بأنفسنا من الأسماء نحو: مسحت الغبار بالمنشفة، فالحروف لا تعمل بنفسها شيئا، إنما تعين الفعل على عمله.

توسط الحرف بين اسمين: في حالة العطف نحو: رأيت خديجة وسمية. قالوا وتفيد الترتيب والتعقيب في هذه الحالة.

- تعلق الحرف بمجموع الجملة: كتعلق حرف النفي، الاستفهام والجزاء... نحو: لو جئت لا لأكرمتك (ربط بينهما باللام)، إن أحببت الله فاتقيه (الربط بالفاء)

- لا يكون الكلام من جزء واحد فلا بد من مسند ومسند إليه فيستحيل في الشرط ألا تجد جملة الشرط وجملة جواب الشرط، وهكذا كله ليس إلا توخيا لمعاني النحو وأحكامه.

يبدا كأن النظم قلب ينبض بقوة عجيبة وخارقة بفضل الصلة القوية بين اللفظ والمعنى وأداء الدلالة، فهو عمل متكامل وعملية هندسية تتم عن النظرة الكلية إليه البعيدة عن

الجزئية وكله في ظلال النحو إذ يقول:"(...) كذلك حال الشاعر في توخهما معاني النحو ووجوهه التي عملت أنها محصول النظم"[1]

كما يؤكد على أن النظم لا يتحقق حتى يكون لوضع اللفظة معنى وعلة اقتضت كونها في المكان المتحيز لها، باعتبار أن صحته لا تتحقق بوضع اللفظة في غير محلها (موطنها)؛ لأنه قائم-النظم-على توخي معاني النحو إذ يقول في كتابه أسرار البلاغة:"(...) فإن المعاني الشريفة/ اللطيفة لا بد فيها من بناء ثان على أول، ورد تال على سابق، أفلست تحتاج في الوقوف على الغرض من قولك "كالبدر أفرط في العلو"[2]

تطرق بإجمال إلى معاني النحو وأحكامه، به تتحقق صحة النظم من عدمها وإصابة معنى من معاني النحو هو إصابة موضع النظم وخلاف ذلك هو إخلال بالنظم وإفساد له، فالمعيار الأساسي والحكم الفصل في صحة النظم وميزته من خلاف ذلك هو النحو وأحكامه.

رابعا – التماسك النحوي وعلاقته بالنظم في ضوء لسانيات النص:

من الملاحظ عند "**الجرجاني**" تطرقه لمصطلح النظم للدلالة على مفهوم التماسك النصي بطريقة إيحائية غير مباشرة من خلاله قوله: " أن تضع كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها "[3]. ففي نظر الجرجاني النظم هو إتباع الأصول التي

---

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:85.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:144.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص: 81.

بني عليها علم النحو، فلا يخرج عن القواعد التي نسجت عليها من تقديم وتأخير وحذف وفصل ووصل وغيرها من القوانين التي يجب أن يتبعها المؤلف ليكون نظمه محكما، ومفهوم النظم عند "الجرجاني" يقارب ويقابل مفهوم السبك عند "دي بوجراند"، ويظهر ذلك من خلال قوله عن السبك بأنه "يتحقق بواسطة الرابط الرصفي القائم على النحو في بنيته السطحية، حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط ..."[1] فالنحو بالنسبة إليه يحيل إلى أن التماسك النصي أساس قاعدي، منه ينطلق وبأدواته يتشكل وفي هياكله ينمو ويستقر، ولا يمكن أن نتصور نصا متماسك الأجزاء دون أن يتخذ من التراكيب النحوية السليمة قاعدته الأساسية.

كما يشير "الجرجاني" إلى أهمية النظم حيث يقول: "هذا ذو السبيل، فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطأه إن كان خطأ إلا النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، ألا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عوامل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل>> في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف مزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو، ومعانيه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[2].فيؤكد "الجرجاني" هنا أن الكلام لا يوصف بصحة نظم أو فساد، إلا برجوعه إلى معاني النحو وأحكامه، ويدخل في أصل من أصوله أو باب من أبوابه. وهذا إسقاط صغير وبسيط نجده عند "هاليداي ورقية حسن" عندما جعلا الاتساق هو المحك بأن يكون الفاصل بين النص و اللا نص، ومن أجل أن يشكل كل مقطع لغوي كلا موحدا يجب أن تتوفر فيه خصائص معينة تعتبر سعة في النصوص ولا توجد في غيرها، بغية تتميز ما نقرأ أو ما نسمع حول ما إذا كان نصا أو غير ذلك (لا نص).

وقد أشار "عبد القاهر" إلى ما يسمى لا نص وخاصة عند حديثه عن فساد النظم

وذلك في قوله: "... مما وصفوه بفساد النظم، وعابوه من جهة سوء التأليف، أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو غير ذلك مما ليس له أن يصنعه، وما لا يسوغ ولا يصح على أصول هذا العلم، ومعنى هذا الاتساق هو أن نأخذ في نظم الكلمات آثار المعاني

1- أحمد مداس لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص 83.

[2]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، ص 82-83

وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس، فالألفاظ لا توضع متجاورة دون تعلق بعضها ببعض، وإنما يرتبط بعضها ببعض بـ:"علاقات نحوية" لا يتم بدونها كلام ولا يفهم حديث.

إذن للنص أدوات إذا خلا منها سواء كانت شكلية أم دلالية، يصبح جملا متراصة لا رابط يجمعها، وهذا يعني أن النظم ووسائله عند "الجرجاني"، والاتساق ووسائله عند لسانيات النص، إذا انتقيا في النص، يخرج عن نصيبه عند المحدثين، كما كان يخرج عند القدماء إلى سوء التأليف وسوء النظم، لان من "أساسيات النظم البحث في علاقات الكلمات المتجاورة أو المتباعدة عن طريق الروابط النحوية"[1]، بمعنى أنه من لسانيات التماسك النصي والاهتمام بالروابط النحوية.

4 - 1 - مظاهر الاتساق من خلال نظرية النظم:

لقد عمد "الجرجاني" إلى إبراز مظاهر الاتساق انطلاقا من النظم وذلك بيان محاسن النظم وصفاته، فيظهر ذلك في قوله: وإذا قد عرفت أن مدار أمر النظم على معان النحو وعلى الوحدة والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها "[2] يدل هذا القول أن للنظم معاني لا تعد ولا تحصى إن عرف صاحبها كيفية التعامل مع معاني النحو ووجوهه.

ونجد "الجرجاني" عبر عن صفة النظم بقوله: واعلم أن الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه والحسن كالأجزاء من الصيغ تتلاحق، وينضم بعضها حتى تكثر في العين فأنت لذلك

لا تكبر شأن صاحبه ولا تقضي له بالحذف والاساتذية وسعة الذرع وشدة المنة...[3]

وانطلاقا من هذا القول نكتشف قرب صفة النظم للمفاهيم التي قدمها علماء النص بأن

الاتساق لا يعتل سوى ترابط أجزاء النص بعضها ببعض ترابطا وثيقا محكما، ونشير هنا إلى "الجرجاني" فقد رعى اتساق الأجزاء وتناسقها.

4 - 2 - أدوات التماسك النصي عند الجرجاني:

انتقل "الجرجاني" بحديثه عن التماسك النصي وعلاقته بالنحو إلى ذكر أدواته التي تساهم

1- محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر وتشو مسكي، مجلة فصول عدد الأسلوبية، الهيئة المصرية العامي للكتاب، مصر، المجلد5، العدد1،أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1994، ص 28.

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 87.

3 – المرجع نفسه، ص: 88.

في بناء النص، ومن هذه الأدوات: التقديم والتأخير، الحذف، الاسم الموصول "الذي"، الفصل والوصل، الإحالة.

خامسا: مقارنة بين نظرية الجرجاني اللغوية بالنظرية اللغوية الحديثة لتشومسكي:

انطلقت نظرية الجرجاني من اعتبار أن الجملة هي وحدة لغوية أساسية.

ومن خلال الجملة ميز الجرجاني بين البنية الظاهرية والبنية العميقة وأشار إلى القواعد التحويلية التي تربط بينهما ، لم يعمد الجرجاني إلى التوسيع في شرح البنية العميقة والظاهرية للجملة وبيان القواعد التحويلية التي تربط بينهما، والسبب في ذلك أنه معروف جيدا في علم النحو منذ بداية وضع النحو العربي فمثلا أشار النحويون أن "كان وأخواتها" فعل ناقص يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع الأول ويسمى اسمه، وينصب الثاني ويسمى خبره. كما أشار أيضا النحويون إلى أن "إن وأخواتها" حرف مشبه بالفعل يدخل على المبتدأ والخبر فينصب الأول ويسمى اسمه، يرفع الياني ويسمى خبره[1].

تتجلى القواعد التحويلية في إدخال (إن) وما يستتبعه ذلك من تغيير في الوصف النحوي والحالة الإعرابية لمسند ولمن يليه " لقد تعرض الجرجاني إلى بحث البنية الظاهرية للجملة، وبنيتها العميقة ووضع القواعد التحويلية التي تربط بينهما حين تطرق إلى شرح الاستعارة والتشبيه[2]. كما في المثالين التاليين:

أولا: (اشتعل الرأس شيبا) فهذه بنية ظاهرة، وتقابلها البنية العميقة (اشتعل شيب الرأس) والقواعد التحويلية، أن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، فيرفع به ما يسند إليه، ويأتي الفعل في المعنى منصوبا بعده.

ثانيا: (كان زيدا الأسد) فهذه بنية ظاهرية، وتقابلها إلى جانب ذلك البنية العميقة (زيد الأسد) والقواعد التحويلية، تقديم الكاف إلى صدر الكلام وتركيبها مع (إن) وما يستنتج ذلك من تغيير في الوصف النحوي والإحالة الإعرابية لكل من المشبه والمشبه به.

دعا تشومسكي كذلك إلى التمييز بين البنية الظاهرية والبنية العميقة للجملة.

---

[1] - جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علو المعاني، ص: 120.

[2] – المرجع نفسه، ص: 121.

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي.

1- 1 - التعريف بنعوم تشومسكي.

1 - 2 - تعريف الاستبدال.

1 - 2 - 1 - الصوتي.

1 - 2 - 2 - النحوي.

1 - 3 - تعريف النظرية التوليدية التحويلية.

ثانيا - نظرة تحليلية للسانيات البنيوية الأمريكية.

2 - 1 - عند ليونارد بلومفيلد.

2 - 2 - زليج هاريس.

2 - 3 - الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية.

2 - 3 - 1 - الفلسفة العقلية (المعرفية).

ثالثا- مفهوم النحو عند تشومسكي.

3 - 1- مفهوم اللغة.

3 - 2 - مفهوم الكفاءة والأداء اللغوي.

3 - 3 - البنية السطحية والبنية العميقة.

3 - 4 - مفهوم التوليد والتحويل.

رابعا- تطور النظرية التوليدية التحويلية.

4 - 1 - نظرية تشومسكي الأولى "المبادئ التركيبية 1957م".

4 - 2 - نظرية تشومسكي الثانية "أوجه النظرية التركيبية 1965م".

4 - 3 - مرحلة "النظرية النموذجية الموسعة 1972م".

خامسا - الجملة عند الغربيين.

5 - 1 - الجملة عند تشومسكي.

5 - 2 - الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند التحويليين.

5 - 3 - العطف والادماج عند التحويليين.

5 - 4 - أنواع الجملة المدمجة (الفرعية).

5 - 5 - جملة الخبر.

5 - 6 - جملة الصفة.

5 - 7- جملة الحال.

5 - 8- جملة الصلة.

5 - 9 - جملة الإضافة.

5 - 10 - جملة المفعول

1 - 1 - التعريف بنعوم تشومسكي:

لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسي، يهودي ولد في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا المتواجدة بالولايات المتحدة الأمريكية في: 07 ديسمبر 1928، بحيث تلقى دراسته الابتدائية والثانوية بهذه الولاية، ثم التحق بجامعة بسلفانيا إذ درس الفلسفة واللسانيات والرياضيات، وحصل على الماجستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة (morphophonemics of modern Hebrew) في عام 1955، وبعد هذا التحصيل الأكاديمي، عين أستاذا في اللسانيات بمعهد ماساتشوست التكنولوجي أين تدرس الرياضيات، والمنطق واللسانيات وعلم النفس والترجمة الآلية وغيرها من الفروع التي تساعد على النضج الفكري، ومازال يشغل هذا المنصب إلى يومنا هذا ومنذ ذلك الحين أصبح يترقى في حياته العلمية، إلى أن وصل إلى كرسي الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة، فهو متزوج وله ثلاثة أولاد (بنتان وولد). تحصل تشو مسكي على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة نذكر منها: في عام 1967 تحصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاكو، وفي عام نفسه تحصل أيضا على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن، أما في عام 1970 منحته جامعة دلهي درجة الدكتوراه الفخرية، وفي عام 1978 تحصل على نفس الدرجة في جامعة مساتشوستس. كما تقلد عدة مناصب وفي عدة جمعيات، إذ نجد أنه كان عضوا في: الأكاديمية القومية للعلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، والأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية، وعضوا مراسلا للأكاديمية البريطانية، كما أنه عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية وأوروبية مثل جامعة كولومبيا (1957-1958)، وجامعة كاليفورنيا (1966-1967)، وجامعة أكسفورد ولندن وجامعة كمبردج. إضافة إلى هذا فإن تشو مسكي دخل ميدان علم اللغة من خلال عمله المدني المناهض للسياسة الأمريكية الداخلية والخارجية -لكونه يهودي عاش في مجتمع مسيحي -خاصة ما قامت به في الحرب الفيتنامية، وهذا ما أكسبه شهرة واسعة بين عامة المثقفين، إضافة إلى عمله النظري في اللسانيات وهذا ما يكشف عن وجود علاقة وثيقة بين تبني تشو مسكي للنظرة العقلية والنفسية في دراسته العلمية وآرائه السياسية والاجتماعية. وعليه فإن

تشومسكي قد احتل مكانة فريدة بين علماء اللغة في ميدان علم اللغة المعاصر لم يتمتع بها غيره، حيث غير التاريخ من خلال أرائه، مقالاته منشوراته ومؤلفاته ونذكر أهمها: البنى التركيبية 1957، الألسنة الديكارتية 1966، اللغة والفكر 1968، مسائل المعرفة والحرية 1971، دراسات الدلالة في القواعد التوليدية 1972، تأملات حول اللغة 1975، دراسات في الشكل والتفسير 1977، فهو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي، إضافة إلى أنه عالم إدراكي وعالم بالمنطق، ومؤرخ وناقد وناشط سياسي، "نعوم تشومسكي" أبو علم اللسانيات الحديث بنى أعماله اللغوية على أسس ومذاهب فلسفية، وتتمثل مساهمته الرئيسية في علم اللغة في: "نظرية القواعد التحويلية التوليدية"، فما هي هذه النظرية ؟ وكيف غيرت علم اللسانيات وفلسفة اللغة ؟.

محتوى نظريته:

تحمل فلسفة تشومسكي نزعة عقلانية في البحث عن أساس معرفي، وفلسفته هي استمرار للفلسفة التحليلية التي تضع اللغة في مركز التحليل الفلسفي. ومعارضة تشومسكي علم النفس السلوكي في شرحه لكيفية استخدام اللغة مفضلا المذهب الفطري، ويعتقد كذلك أنه من الممكن للطفل أن يتعلم اللغة، وذلك لوجود القدرة العقلية اللغوية له منذ ولادته، وأما استخدام اللغة لدى البالغين فهي عبارة عن تمرين ذهني، وأن اكتساب اللغة هو صفة فطرية.

غيرت نظرية "القواعد التحويلية التوليدية" علم اللسانيات وفلسفة اللغة بشكل جذري، وفي الحقيقة هذه النظرية عبارة عن نظريتين متكاملتين، فالنظرية التوليدية هي مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الجمل، أما النظرية التحويلية فتعنى بتطبيق مجموعة من قواعد الحذف والاستبدال والإضافة وتغيير الموقع على الجمل.

يؤكد تشومسكي بأن الدماغ البشري مبرمج بيولوجيا لتعلم اللغة، ولذلك فإن القدرة العقلية لتعلم اللغة تعد فطرية وليست سلوكية. تبنى تشومسكي مفهوم القدرة اللغوية الفطرية للإنسان، وهو عبارة عن آليات وقدرات لغوية غريزية تنمو من خلال التفاعل مع البيئة اللغوية المحيطة خلال مرحلة الطفولة، بحيث أن هذه الغرائز تساعده على اكتساب المعلومات اللغوية وتخزينها وتكوين قواعد اللغة الأم على مراحل تصاعدية، حتى تصل لمرحلة الاكتمال والثبات. وعندها يستطيع الطفل صياغة وفهم جمل لا متناهية لم يتكلم أو يسمع بها من قبل، وهذا مفهوم الإبداع. فالإنسان يتميز عن غيره من الكائنات بالتفكير واللغة والذكاء، فأغبى الناس يستطيع التكلم بينما أذكى الحيوان لا يستطيع ذلك أبدًا.

ما ميز"تشومسكي" هي أفكاره "الفطرية" و "الذهنية" في علم اللغة، والتي وضعته في صدام وجها لوجه مع المدرسة السلوكية التي كانت سائدة في القرن الأول من القرن العشرين، وبسبب أفكاره الثورية تم هجر الأفكار السلوكية مع إعطاء دفعة لعلم النفس المعرفي. عرفت هذه النقلة النوعية بـ "الثورة التشومسكية"، بحيث تمسّك "تشومسكي" بالمذهب العقلاني في دراسة اللغة وعارض المذهب التجريبي، وفلسفته تتأثر في اللغة تأثرًا واضحًا بالسببية أو العقلانية، وهذا كونها خاصية للعقل وهي المصدر الأساسي للمعرفة. وقد استوحى أفكاره من "أفلاطون"، "رينيه ديكارت"، "باروخ سبينوزا" و"إيمانويل كانط". فإن "تشومسكي" تبنى نظرية "أنا أفكر إذن أنا موجود" كأساس متين للمعرفة.

أعماله:

تقع أعمال تشومسكي في خط الفلسفية التحليلية، حيث يلعب المنطق واللغة دورا أساسيا في التنظير، وقد وظف المنطق والرياضيات في التحليل اللغوي منتجا بذلك لغة رسمية واضحة، وفي نظريته التحويلية التوليدية ينشأ "تشومسكي" مجموعة صغيرة من القواعد، والتي يمكن أن تولد بشكل صحيح جميع التركيبات الممكنة من الكلمات لتشكيل جميع الجمل النحوية في اللغة، وذلك باستخدام خوارزمية للتنبؤ بالجمل الصحيحة نحويًا.

يعد الإطار المفاهيمي لأعمال "تشومسكي" المبكرة حول تركيب الجمل، من أعماله ذات التأثير البالغ بين الفلاسفة. كما أن نظريته حول البنية العميقة والبنية السطحية أخذت موضعها المميز والمؤثر في تقاليد الفلسفة التحليلية، والتي يهدف إلى توضيح المستوى السطحي الذي يحدد شكل الجمل وينظمها كظاهرة مادية، أما البنية العميقة فهي التي تعنى بالدلالة[1].

1 - 2 - تعريف الاستبدال:

يعد الاستبدال أحد المناهج الأساسية أو المعايير الجوهرية التي تستعين بها اللسانيات الحديثة، فهو يقوم على أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصواتا أو كلمات (أفعالا أو أسماء أو حروفا) أو جملا، لذلك تتعدد أشكال الاستبدال ما بين صوتي ونحوي ودلالي.

1 - 2 - 1 - الاستبدال الصوتي:

هو المنهج الذي يعين على التمييز بين الوحدات الصوتية (الفونيمات) وغيرها من الأصوات، فالاستبدال في عرف المحدثين هو وسيلة من وسائل الكشف عن الوحدات الصوتية التي تساعد على التفريق بين المعاني، كالفرق الموجود بين "صاح" و"ساح"، "مال" و "نال"، "قال" و "قاد" أو "قال"

---

[1] – الإنترنيت، مقالات.

و "قيل"؛ وهي فروق صوتية أدت إلى المعرفة أن "السين" و "الصاد" وحدتان مختلفتان، وكذلك "الميم" و "النون"، ومثلهما "اللام" و "الدال"، وكذا ألف المد وياؤه. فهو الإعلال والإبدال في الصرف حيث يتم استبدال الأصوات بعضها ببعض في بعض الكلمات، كاستبدال الياء والواو إحداهما بالأخرى فـ "الياء" تستبدل بـ "الواو"، إذا وقعت (وهي ساكنة) بعد الكسر مثل: "ميزان" فأصلها "موازن"، و"ميعاد" أصلها "موعاد"؛ بعد الضمة نحو: "موقن" فأصلها "ميقن"، ومثل "موسر" أصلها "ميسر" لأنها من أيسر.

1 - 2 - 2 - الاستبدال النحوي:

يكون على مستوى التركيب اللغوي حيث يتم استبدال كلمة بكلمة واحدة تقدمت عليها في التركيب أو بكلمتين أو أكثر، أو استبدال كلمة بجملة طلبا للاختصار، ومنعا للتكرار.[1]

1 - 3 - التعريف بالنظرية التوليدية التحويلية:

ظهرت أوليات اهتمام تشومسكي بالنحو منذ أن كان طالبا في معهد ماساشوست حيث قدم بحثا حول لغة بانيني Panini النحوي واخر حول مورفولوجيا اللغة العربية، وتوالت بحوثه الشبه تحويلية لأن تشومسكي في دراسته للغة كان مركزا على الجانب اللغوي ويظهر ذلك في صدوره لكتابه المهم البنى التركيبية أو الأبنية النظامية قضية مصطلح فقط وكان ذلك عن 1957[2]، فالنظرية التوليدية التحويلية هي نقلة أو قفزة من النزع البنيوية الوصفية إلى النزعة البنيوية التفسيرية التحليلية وهذا جوهر النظرية إذ تقوم على التفسير و التحليل، فهذه النزعة التوليدية آخر فرع نبت في أرض البنيوية الأمريكية.

إن زعيم هذه المدرسة كان امتدادا لأستاذه هاريس رغم كل ما يباعد بينهما، مثلما كان هاريس ذاته امتدادا لبلومفيلد لم يقتصر تأثير النظرية التوليدية التحويلية التي أبصرت النور في الولايات المتحدة على علماء اللغة الأمريكيين بل سرعان ما امتد هذا التأثير إلى حدود القارة الأوروبية، حيث يظهر المتأثرين بنظرية تشومسكي ونذكر منهم:[3]

- في عام (1967م) قام نيكولا روات (NicoksRuwet) بوضع كتاب يعرّف به الفرنسيين

---

[1]- خالد المنبف، أثر التكرار في التماسك النصي، مقارنة معجمية تطبيقية.

[2]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،ط1، بيروت لبنان، 2004م، ص40. بتصرف.

[3]- هيام كريديه، الألسنية رواد وأعلام، ط1، لبنان، 2010م، ص209.

بالنظرية التوليدية التحويلية.

_ بعد ثلاث سنوات من عام (1967م) قام دبوا (J.Dubois) وشارلييه (F.DuboisCharlier) بنشر كتاب قواعد اللغة الفرنسية من وجهة نظر توليدية تحويلية.

_ أما في إنجلترا وفي العام نفسه، فقد وضع عالم اللغة جون ليونز (J.Pyons) كتابا يحمل عنوان تشومسكي، وكان قد سبقه ولأول مرة في تطبيق مبادئ النظرية التوليدية التحويلية على الدراسة الألمانية (Bierwisch) وذلك في عام(1961م) فالنظرية التوليدية التحويلية أو التي يمكن تسميتها باللسانيات التحويلية وهي تعني اللسانيات التي أتى بها نعوم تشومسكي (N.Chomskey) وجوهرها أن الإنسان يوفق فطريا على النحو الخاص بلغته، وهذه المعرفة الفطرية تتطور باستمرار ومن خلالها يستطيع توليد كل جمل لغته

أعلن تشومسكي بعدما أصدر مؤلفه الشهير بعنوان «**البـني التركيبيةّ**» بظهور منهج جديد لدراسة اللغة فأطلق عليه «القواعد التوليدية التحويلية» تعتبر النظرية التحويلية من أشهر النظريات اللغوية التي قدمت تفسيرا علميا موضوعيا لنظام اللغة فوضعت قواعد سهلة لأي لغة.

ثانيا ـ نظرة تحليلية في اللسانيات البنيوية الأمريكية :

تميزت البنيوية الأمريكية بالصرامة العلمية و المنهجية. فاللسانيات الأمريكية قامت على استجابة لتوجيهات انثربولوجية تسعى في ظل شروط ومعطيات الحث العلمي البراغماتي*[1] إلى دراسة اللغات المستعملة متداولة من قبل مجموعات صغيرة وقاموا بالتركيز على وصف خصوصيات كل لغة على انفراد بدراستها وهي مستعملة في مكان وزمان معين. وقد برز عدة باحثين قاموا بإرساء دعائم اللسانيات الأمريكية ومن هؤلاء نذكر منهم: ليونارد (بلومفيلد)، (زليج هاريس).

1- *: يحمل مصطلح البراغماتي في الكتب اللسانية والفلسفية مدلولين، الأول: يراد به مبدأ النفعية وهو يتجلى الأبحاث التي يصاحبها بغرض نفعي ميداني، والثاني يراد به خاصة منهجية هامة لأحد مذاهب اللسان الحديث.

1-1- ليونارد بلومفيلد:

يعتبر ليونارد بلومفيلد [*1] رائد المدرسة الوصفية و الذي صبغ اللسانيات الأمريكية بصبغة خاصة ، واحتل مكانة جد مرموقة في اللسانيات الأمريكية بفضل ما قدّمه رغم تأليفه لكتاب واحد بعنوان **مدخـل إلى دراسة اللغة** في 1914م وفي 1933م قدم منقحة بعنوان جديد **اللغة** ولم تكن تنقيح هذه الطبعة على الطريقة الاعتيادية بل كانت ترتيب جديد إذ عبر فيه عن رؤية منهجية من أساسها، وقد ألح بلومفيلد على جعل دراسة اللغة دراسة علمية ومستقلة مبادئ علمية تجريبية. كما رفض بلومفيلد الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي فاستبعد الدراسات القائمة على الحدس والتخمين، ويقول بذلك لا يجوز الاعتقاد بأنه من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضا منها. إن الحقيقة الوحيدة في كل هذه العمليات الذهنية لا تفيد الشرح في شيء بل تزيد غموضا[2]. وتأثر بلومفيلد بالنظرية السلوكية وطبق مبادئ الفلسفة السلوكية على ظواهر اللغة وكان تطبيقا أليا وصارما بقدر امتثاله للنزعة اللسانية الوضعية الايجابية المتطرفة التي سماها بالآلية أو الفيزيائية، وأن اللغة حسبه سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين وعلى الرغم من أننا لا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثير معين يمكن أن يدفع شخصا ما إلى متكلم، ولتوضيح الموقف عن اللغة قدم مثال بسيط من خلال قصة (جاك) و (جيل) حيث كانا يتنزهان في حديقة وشعرت جيل بالجوع ورأت تفاحة على شجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها وشفتيها. ففقز جاك فوق السياج وتسلق الشجرة واتى بها إلى جيل ووضعها في يدها فأكلتها ورأى أن الشعور بالجوع ورؤية التفاحة يمثلان المثير أما التسلق وجلب التفاحة هو استجابة مباشرة. وان بلومفيلد لم يستدل المنهج السلوكي إلا في حديثه عنه المعني ويرى أن تحليل المعنى هو أضعف نقطة دراسة اللغة وما يمكن القول أن كتاب بلومفيلد اللغة بقي مرجعا أساسيا و أن التفسير الذي للسانيات وسيطر على موقف معظم اللسانيات الأمريكيين من 1933م 1957م وإذن كل ما قدمه اعتبر بمثابة شرح أو تطوير الأفكار التي أتى بها وأصبحت هذه المرحلة تعرف بالعهد البلومفيدي.

---

[1] *ولد بلومفيلد سنة 1887م بشيكاغو تابع دراسته الأكاديمية بالمدينة نفسها، تحصل على ماجستر بجامعة هارفارد، وفي 1903م بدأ التدريس بصفة أستاذ مساعد في اللغة الألمانية وتحصل على شهادة دكتوراه في شيكاغو سنة 1909م، كما درس الفونولوجيا في جامعات عديدة بالغرب الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ على عاتقه دراسة اللغات الهندية والأمريكية وبعض اللغات الهندية المنتشرة في جزر الفلبين. وفي سنة 1914م ألف كتاب بعنوان "مدخل إلى دراسة اللغة". وفي 1949م خلف سابير لتعليم اللسانيات العامة بجامعة **ييل**، ولكن بعدها أصيب بفشل منعه من القيام بأي نشاط، فاستمرت حالته الصحية بالتدهور حتى وافته المنية عام 1949م. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط3، قسنطينة، السنة 2007، ص192.

[2] - الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستيمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين،الأغواط، السنة 2001، ص146.

2-2- زليج هاريس :

تعتبر نظرية اللسانية (زليج هاريس*[1]) امتدادا لبعض المفاهيم التي جاءت بها لسانيات بلومفيلد كمبدأ للدراسات العلمية القائمة على وصف التصنيف، وقد أضاف هاريس بعض المفاهيم وصاغها إذا قام بصياغة نظريته فسميت بالنظرية التوزيعية ونسبت إليه. فكانت النظرية تسعى إلى وصف الوحدات اللسانية و تحديدها في لسان م وتصنيفها في شكل أقسام بعد استخراجها من المدونة، وبدأ هاريس صياغة مفهوم التوزيع و الانطلاق من مفهوم **المكونات القريبة** وأخذ هذا المفهوم عن أستاذه **(بلومفيلد)** ثم طوره واستغله لإجراء مستويات تحليلية تبدو أنضج رؤية أكثر اتساعا بالبنية للغة. ويتمثل التوزيع عند هاريس

بتوزيع الفونيمات في المبادئ الصدفية مثل: جال، طال، فسأل[2] لإظهار القيم الخلافية فيما بينها على أساس مواقعها التوزيعية وتقابلها التصنيفي لهذه النظرية أن هناك ربط بنيوي بين العناصر اللغوية فتبدأ بالفونيم ثم المورفيم ثم الجملة ثم النص.

كما اكتشف فكرة النواة (أو الجملة التحويلية)، إذ يرى أن بنية اللغة تتمثل في مجموعة جملها كما أبعد بلومفيلد الرجوع إلى المعنى في التحليل، وما يمكن قوله أن النظرية التوزيعية تمثل مرحلة هامة في الدراسة البنوية في علم النفس وشكلت منعطفا في المسار التاريخي للسانيات البنوية. فهي تدل على أنّ التوزيعية كانت تمثل أحد الأسس المنهجية الهامة التي انطلق منها الدرس اللساني، ومن خلال كل ما قدّمه هاريس من مفاهيم، قام تشومسكي باستثمارها وأضاف عليها وهذا ما ساعده على بناء نظريته "التوليدية التحويلية" فاحتلت مكانة مرموقة وحاز تشومسكي على أبرز الاهتمامات في أوساط الباحثين واللسانيين.

2-3- الخلفية المعرفية للنظرية التوليدية التحويلية:

قبل الخوض في تناول الأفكار الجوهرية التي تبناها **تشومسكي** في نظريته، وجب أن نذكر بعض المنطلقات الأولية في هذه النظرية ، والنظرية التوليدية التحويلية من الفلسفة

1- *هو عالم لغوي أمريكي من أصل سوري، ولد في روسيا، في عام 1913م رحل إلى الولايات المتحدة الأمريكية فتحصل على جنسية أمريكية في 1921م، وعيّن عميدا لجامعة بنسلفانيا ثم جامعة ميتشغان ثم أصبح أستاذ لعلم اللغة التحليلي. ومن أهم مؤلفاتهméthodes in structural) linguistics) فهو المؤلف الأساسي في العلم اللغوي وقد أعيد نشره في سنة 1960م، هيام كرديه، الألسنة والرواد والأعلام، ط1، سنة 2010، ص190.

2- الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستيمولوجية)، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الأغواط، السنة 2001، ص152-154-155.

العقلية ورفضه الشديد لمبادئ السلوكية، ونظريته ردت الاعتبار للعقل وبذلك جاءت معاكسة تماما للسلوكية.

2-3-1- الفلسفة العقلية (المعرفية):

هي أفكار تناولها الفلاسفة العقلانيون أمثال **ديكارت** (Descartes) و**جودمان** (Goodman) و **كوين** (Quine). وكانت منطلقات هؤلاء ترتكز على الجوانب البيولوجية للإنسان معتمدين في ذلك على العقل، وهذا يتضح في دراستهم للفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية أو بعبارة أخرى المناهج التجريبية والرياضية، حيث حققت هذه العلوم تطورا كبيرا في الجوانب البيولوجية. وبذلك أثبتت الدراسات العقلية بأن العقل حلقة وسط بين الفلاسفة القدامى وتشومسكي، وأن العقول قادرة على استيعاب الخصائص المجردة لأنظمة عدّة في التجريد الهندسي والعلوم الرياضية البحتة.[1]، وتظهر علاقة تشومسكي بالنزعة الفلسفية

العقلية من خلال كتابه "الألسنية الديكارتية" 1966 في فصل تاريخ الفكر العقلاني أين تناول الفرضيات المتعلقة بميزات الفكر والمخططات الذهنية الأساسية التي يفرضها العقل على عملية تحليل المعاني وعلى عملية اكتساب اللغة من خلال العمليات المتوفرة للتحليل[2].

ثالثا: مفهوم النحو عند تشومسكي:

كان كلمة النحو عند النحاة التقليديين تشمل الصرف والتركيب، أما عند "تشومسكي" دلت على الفونولوجيا والدلالة، الصرف والتركيب، وقد ورد في كتابه "البنى التركيبية" مفهوم النحو أنه جهاز يولد جمل نحوية في اللغة.

1-3- مفهوم اللغة عند تشومسكي:

عرّف تشومسكي اللغة في كتابه "**البنى التركيبية**" على أنّ اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية، كلّ جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، فكلّ اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات لهذا المعنى، وذلك لأنّ كلّ لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (أو الحروف) ومع هذا فإنّ عدد الجمل غير متناه[3]. وعلى رأي

1- نوام تشومسكي، اللغة والمسؤولية، تر وتمهيد حسام البهنساوي، جمهورية مصر العربية، ط 2 سنة 2005، ص37، بتصرف.

2- ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، السنة 1986، ص19.

3- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، قسنطينة، السنة 2007، ص209.

"تشومسكي" إنّ الجملة قد يكون طولها غير محدود إلا أنّها جمل نحوية ومثاله على ذلك: "هذا الرجل الذي يزوّج البنت التي ألت الكتاب..." وتدل النقاط المتتابعة على إمكانية توسيع الجملة أنّ الجمل التي تتألف من عناصر غير محدودة هي في الواقع غير متناهية.

2-3- مفهوم الكفاءة والأداء:

أظهر هذان المفهومان لأوّل مرة في مؤلف تشومسكي "المظاهر النظرية التركيبية " أصدره عام 1965م وهما مرتبطان بمفهومي اللغة والكلام، أما تشومسكي رفض فكرة دي سوسير القائلة بأنّ اللغة كتلة من المادة أو قائمة من المفردات التي ينتقي منها الشخص، كما ميّز بين الكفاءة التي تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد والأداء هو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.

أ- الكفاءة:

وهي القدرة على بناء نموذج لغوي ذهني مشترك بين المرسل والمستقبل، وتتضمن الكفاءة اللغوية مهارات ذهنية متعددة الصور، التنظيم ثم التتابع مما يجعل المهارات قادرة على البقاء والاستمرار.

ب- الأداء:

هو ذلك الوصف الذي يجعل اللغة واقعا حيًّا في المنطوق والمسموع، كما تتّضح الصورة الواضحة للكفاءة والأداء عندما يجعل من متعلمين إجراء عمليات حسابية كالجمع، الضرب، الطرح، القسمة، ولكن في حالة إذا ما طُلب منهم إجراء عمليات فحتماً سوف يستغرقون وقتا لإيجاد الوقت المناسب. والصحيح فربما يخطئون في بعض الحالات، ومن جهة ثانية فإنّ معظم الناس أو تقريبا كلهم يمتلكون فترة من استعمال اللغة استعمالا جيدا، ولكن في حالة تطبيق هذه القدرة قد يحتاجون إلى وقت للتفكير، فالناس أثناء الكلام أو التلقي يرتكبون أخطاء فنجدهم يتأتؤون ويتردّدون ويحاورون أشياء، أما في حالة التلقي يفهمون بعض الجمل والمفردات فكل هذه الأشياء دفعت بـ"تشومسكي" إلى التمييز بين الكفاءة والأداء.

تعتبر الكفاءة عند تشومسكي معرفة ضمنية للفرد بمعنى أنها مجموعة القواعد التي تعلمها واكتسبها منذ طفولته، وأصبحت بعد ذلك رصيدا مستودعا في الذهن سيحضرها المتكلم متى لزم الأمر أما الأداء الكلامي فهو التحقيق الفعلي لهذه الكفاية، فهو استعمال حقيقي لما يتجلى في المستوى الصوتي أي البنية السطحية عكس الكفاءة التي تتحقق في العمق.

يشير الجرجاني إلى الكفاءة حيث تحدث عن البدوي الذي لم يسمع بالنحو ولا بقواعده، ورغم ذلك فإنه يستطيع أن يقول نظما[1].

يرى تشومسكي أن التأدية ليس تحقيقات ما لهذه الكفاية، فالفرد يخرج أحيانا عن هذه القواعد النحوية المفروضة عليه وهذا ما نجده عند الجرجاني حيث أشار إلى القوانين اللغوية على الرغم من صرامتها، "فهي تتيح قدر من الحرية للمتكلم "[2].

فالأديب أو الشاعر يتصرف في قواعد اللغة ويختار الكيفيات المناسبة حسب الأغراض التي يريدها والمعاني التي يقصدها.

فالجرجاني لم يكتفي بالقوانين من حيث مقولات نحوية ينظم بها الكلام، فيتجاوز ذلك إلى بيان أنها ترتبط بموافق معينة.

يقول الجرجاني: أن لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينتظر في الخبر إلى الوجود التي تراها في قولك: زيد منطلق، وينطلق زيد، منطلق زيد، وزيد هو المنطلق[3].

3-3- البنية السطحية والبنية العميقة:

يعتبر "تشارلز هوكيت" أول من استعمل مصطلحي البنية السطحية والبنية العميقة في كتابه الشهير"محاضرة اللسانيات الحديثة"، ولم يظهر المصطلحان عند تشومسكي إلا في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" الذي أصدره سنة 1965م. فكلّ جملة تحتوي على بنيتين: بنية سطحية وبنية عميقة.

3-3-1- البنية السطحية:

تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل، فعلى رأي التحويليين فإنّ كلا الجملتين

---

[1] – الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح، محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2001، 3 ، ص:173.

[2] – منصوري معوش بلقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني، ص:68.

[3] – الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص:269.

"كتب أحمد الرسالة" و"كتِبت الرسالة من قِبل أحمد"[1]لا تختلفان إلا على مستوى البنية السطحية وهما مرتبطتان.

3-3-2- البنية العميقة:

هو شكل تجريدي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدّلالي الذي تشتّت منه البنية السطحية من خلال إجراءات تحويلية.

3-4- مفهوم التوليد والتحويل:

قامت النظرية التوليدية التحويلية على اعتبار مبدأين كبيرين لهما وجود في اللغات الإنسانية كافة هما: التوليد والتحويل.

3-4-1- التوليد:

هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة الأصل وتسمى الجملة الأصلية بالجملة التوليدية، وهي جملة تؤدّي معنى مفيد مع كونها أقل عدد من الكلمات وهي خالية من كلِّ ضروبِ التحويل[2].

ومصطلح التوليد يدلّ على الجانب الإبداعي للغة: أي القدرة التي يمتلكها كلّ إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغة الأم، وقد أولى "تشومسكي" الفترة الإبداعية اهتماما كبيرا، وأكّد أن النظرية النحوية لابدّ أن تعكس فترة جميع المتكلمين باللغة، والنحو التوليدي في نظره لابد أن يولد كلّ الجمل النحوية. فبإتّباع القواعد النحوية نتمكن من تكوين جمل في اللغة، كما وضّح "بالمر" أن القواعد التوليدية تختلف من القواعد التقليدية والبنوية في نقطتين هما:

أولا: أنّها لم تهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية.

ثانيا: أنّ القواعد التوليدية تبين دقة الجمل الممكنة في لغة ما، ولم تترك بذلك مجالا للشك والصدفة.

3-4-2- التحويل:

نادى "هاريس" بدراسة التحويل قبل أن يدرسه تلميذه "تشومسكي" ويرى هاريس أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل التي تسمى جملة النواة مثل: فهم فريد

1- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط2، السنة 2008، ص 186-187.

2- المرجع نفسه، ص 176.

الدرس".

والتحويل عند "تشومسكي" هو قدرة الفرد على تحويل الجملة الواحدة إلى عدد كبير من الجمل، ففي أيّ جملة يمكن التقديم والتأخير شرط أن يكون لها معنى[1]، وتحتلّ التحويلات المكانة الرئيسية والثورية في القواعد التشومسكية، وتمثل مهمتها في تحويل البنى العميقة بالبنى السطحية. كما رأى "تشومسكي" أنّ التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيفية تحويل الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحوّلة، فقد ورد في كتابه "البنى التركيبية" أنّ القواعد التوليدية التحويلية تساعد على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة، والجمل التي تبدو مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة. كما تلعب دورًا مهمًّا في فكّ الغموض الذي يوجد في بعض الجمل.

رابعا: تطور النظرية التوليدية التحويلية:

أ)-النظرية الأولى: تمّت في تجسيد "تشومسكي" في كتابه الثوري "البنى التركيبية" الذي أصدره عام 1957، وأطلق على هذه النظرية بـ: **النظرية الكلاسيكية**.

ب)-النظرية الثانية: ظهرت مع ظهور كتاب "مظاهر النظرية التركيبية" عام 1965.

ج)-النظرية الثالثة: تبلورت بعد نشر تشومسكي ثلاث مقالات حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها في كتاب واحد بعنوان "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" عام 1972.

4 - 1 - النظرية الأولى البني التركيبية 1957 م:

جسدت من خلال كتابة الثوري "البنى التركيبية" الذي أصدره في 1957م وأطلق على هذه النظرية (بالنظرية الكلاسيكية) ومن خلال كتابه هذا ميز بين الجملة الأساسية (النواة) والجملة المشتقة، فالجملة النواة هي جملة بسيطة و تامة و صريحة و مبنية للعلوم بينما الجملة المشتقة هي جملة تكون إما استفهام، أمر، معطوفة أو مدمجة[1] فالتحويل يكشف لنا طريقة التحويل جملة نواة إلى عدد الجمل المحولة. فالقواعد التوليدية التحويلية تساعدنا على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة و لكنها في الأصل هي مختلفة ولكن إن بعض الجمل التي تبدو مختلفة و لكنها في الواقع متماثلة. وبه ركز كتاب تشومسكي على القواعد التوليدية التحويلية كما ركز على مفهوم اللغة: هي مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل

جملة طولها محدود و مؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر وكل اللغات الطبيعية في شكلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى. وذلك لأن كل اللغات تحتوي على عدد من الفونيمات (الحروف) ومع هذا فإن الجمل غير متناهية[1].

4 - 2 - النظرية الثانية أوجه النظرية التركيبية 1965م:

بدأت هذه المرحلة بعد إصدار كتاب "مظاهر النظرية التركيبية 1956م" و بعد أن طور تشومسكي القواعد التوليدية التحويلية و أصبحت يطلق على هذه النظرية **بالنظرية النموذجية** ومن النقاط التي بلورها في مؤلفة هذا الكفاءة و الأداء، البنية السطحية والعميقة والنحوية. كما أدرج المعجم المكون الأساسي وما ميز هذه النظرية عن الكلاسيكية هو إضافتها للمكون الدلالي. ورأى أن الدلالة لا بد أن تندرج في التحليل النحوي، فالنحو هو نظام من القواعد التي تساهم في الربط بين معاني الجمل.

4 - 3 - مرحلة النظرية الموسعة 1972م: تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل النظرية التوليدية التحويلية ظهرت بعد النظرية النموذجية وترى هذه النظرية أنه لا يمكن توليد كل التراكيب اللغوية بطريقة مرضية وفعالة[2].

من مراحل تطور نظرية تشومسكي وكانت بعد ظهور النظرية التركيبية 1965م قام صاحب النظرية مع لسانيين في حقل الدراسات اللسانية إعادة النظر في بعض النقائص التي مست نظريته الثانية ونلمس ظهور مصطلحات في هذه المرحلة وإعادة النظر في بعضها. ونعرج إلي أهم مصطلحات هذه المرحلة منها:

المكممات: إن هذا العامل يقر أيضا بقيمة البنية السطحية ودورها في تفسير المعنى، نحو الجملتين التاليتين:

أ – رأيت كل الزائرين.

ب – رأيت الزائرين كلهم.

ما يلاحظ في هذين المثالين اختلاف في ترتيب المكمم على المستوى الخارجي للتركيب أدى بذلك إلى التغيير في المعنى، وما يدل عليه مثال: إخبار بأن الرؤية قد شملت

---

[1] – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية معهد اللغات الأجنبية، ط3، الجزائر، قسنطينة، ص: 207- 208.

[2] – المرجع نفسه، ص: 232.

كل الزائرين في حين المثال الثاني: يدل ويؤكد على أنهما شملتهم جميعا (الرؤية).

النفي: يوضح ويؤكد تشومسكي هذا المصطلح تأكيدا قويا، فكلما تباينت أداة النفي أدى ذلك إلى اختلاف في معنى الجملة، مم يدل فعلا أن البنية السطحية لها دور في تفسير المعنى لذلك تراجع وعدل تشومسكي عن نظريته موسعا دور المكون الدلالي ليشمل كل من البنية السطحية والعميقة، أما عن المكون التركيبي ظل ثابتا.

أمثلة عن النفي:

ما الزائرون رأيت معناها إثبات رؤية أشخاص آخرين ونفي رؤية الزائرين.

لن أرى الزائرين، المعنى في رؤية الزائرين مطلقا في المستقبل.

لا أرى الزائرين،المعنى نفي رؤيتهم في الزمن الحاضر.

خامسا: الجملة عند الغربيين:

نجد مجموعة من اللسانيين عرفوا الجملة من بينهم: بلومفيلد يعرفها بأنها: ((شكل لغوي مستقل، لا يدخل ضمن أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر)).

في حين يرى ديفيد كريستال أن هذا التعريف له استثناءاته، ففي حالات يمكن للجملة أن يحذف جزء من تركيبها وتعتمد على جملة سابقة كما في:

أ - أين ستذهب؟.

ب – إلى المدينة، أي (سأذهب إلى المدينة).

أما هاريس فقد عرف الجملة على النحو التالي:

((مقطع من التكلم يقوم به شخص واحد يكون قبله وبعده سكوت (من قبيل الشخص))).

هذا وقد عرف ماريو باي الجملة بأنها:

((عدد من الكلمات مرتبة ترتيبا نحويا مكونة بذلك وحدة نحوية تامة ذات معنى)).

وكذلك يعرف بورنشتين الجملة ((بأنها الوحدة الأساسية للتحليل النحوي)).

هذا وقد عرفت الجملة في ((معجم لونقمان للسانيات التطبيقية)) كما يلي: ((الجملة أكبر وحدة للتنظيم القواعدي في اللغة، وفي هذا التنظيم تقوم أقسام الكلام (أسماء، أفعال، وحروف) والفصائل القواعدية بوظائفها)).

وإذا انتقلنا إلى النحو التوليدي التحويلي، فإننا نجد جون ليونز يعرض لتحليل الجملة عند تشومسكي موضحا مفهومه للجملة الإنكليزية بأنها وحدة مكونة من كلمات مرتبة في نظام معين.

لم يتوصلوا الغربيين إلى تعريف شامل شاف لمفهوم الجملة، ربما يعود ذلك إلى كثرة المدارس والمناهج التي تناولت الجملة، فكل مدرسة لها منطلقاتها في دراسة الجملة ومن ثم في تعريفها لها فالأمر يتعلق بالنموذج أو المنهج المتبع في دراستها[1].

5 - 1 - مفهوم الجملة عند تشومسكي:

تقوم الجملة عند تشومسكي على الاسناد[2] أي التركيب، ذلك أن الاسم والفعل عنده يشكلان عنصرين أساسيين في الإنجليزية، ومن السهل إثبات أنهما عنصران أساسيان في كل لسان أخر نعرفه[3]، حيث ليس << في الدنيا كلام أي لغة إلا وفيه محدث ومحدث به في أي شكل كان>>[4] ومن هنا فالجملة فعلية كانت أو اسمية[5] تتشكل من مسند ومسند إليه، وهما ما استطلع على تسميتها بالعمدة أو النواة، أما ما زاد عنهما فهو فضلة أو ما يعرف عند ماريتني بالامتداد Expanision وهو <<كل جزء من النص يمكن حذفه دون أن تتغير العلاقات بين باقي عناصر الجملة>>.

5 - 2 - الجملة الأساسية والجملة المشتقة عند التحوليين:

الجملة الأساسية:

عرفت المدرسة التوليدية التحويلية الجملة الأساسية = (الجملة النواة) بأنها التركيب الذي يتصف بما يأتي:

1- أن يكون بسيطا.

---

[1]- د. معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة القاهرة، 2008، ص: 31 - 33.

[2]– مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص: 71.

[3]– د. محمد محمود غالي، عن أئمة النحاة في التاريخ، ص: 12.

[4]– د. عبد الرحمن الحاج صالح عن المبرز، الجملة في كتاب سيبويه، ص:10.

[5]– عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي، نحو الجمل، تح: الدكتور مختار بوعناني، الفجر الكتابة والنشر، 1994، ص: 29.

2- تاما.

3- مثبتا.

4- معلوما.

5-خبريا (غير طلبي).

فكل تركيب يتصف بهذه الخصائص تركيب أساسي ويسميه تشومسكي الجملة النواة كما في المثال:

فتح الرجل النافذة.

فهذه الجملة إخبارية بسيطة (تشتمل على إسناد واحد) وفعلها تام ومثبت ومعلوم.

الجملة المشتقة:

هي التركيب الذي تنقصه إحدى الخصائص الخمس التي يتصف بها التركيب الأساسي، كأن يكون:

1- مركبا (معطوفا أو مدمجا).

2- غير تام.

3- منفيا.

4- مبنيا للمجهول.

5- غير خبري (طلبي).

فالجملة المشتقة هي: تركيب يحوي اشتقاقه على الأقل قاعدة تحويلية جوازية واحدة.

إن كل قاعدة تحويلية جوازية قادرة على تغيير الجملة الأساسية إلى مشتقة[1].

وقد استخدم تشومسكي في بداية نظريته التوليدية التحويلية مصطلح الجملة المشتقة وعني بها: الجملة التي تشتق من الجملة الأساسية بقاعدة من قواعد التحويل.

---

[1] - د. معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص: 34 – 35.

5 - 3 - العطف والادماج عند التحويليين:

أولا: العطف:

العطف احدي طريقتين رئيستين لصياغة الجمل المعقدة، يتم بواسطته قبول سلسلتين لغويتين ويعمل عليهما من أجل إخراج جملة جديدة مشتقة معقدة، ويرمز إليه ب: أ + ب ⟸ ج

مثال:

أ- يعزف الولد

⟸ يعزف الولد وتغني البنت

ب- تغني البنت

وتمثيلها بالرسم هو:

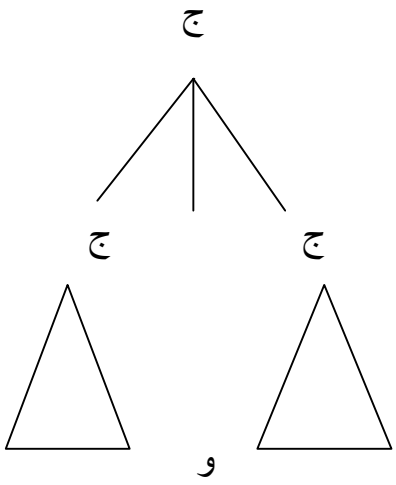

إن هذه الجملة تسمي في النحو التقليدي جملتين معطوفتين وتسمي في النحو التوليدي التحويلي تركيبا عطفيا وهو يجمع سلسلتين عميقتين مع بعضهما من خلال التحويل العطفي.

ثانيا: الادماج: Embedding

الإدماج هو الطريقة الثانية لصياغة الجمل المعقدة مثال: باع الرجل البيت الذي ورثه عن أبيه. هذه جملة معقدة تتركب من جملتين: الأولى (باع الرجل البيت) وهي جملة أساسية

والثانية (الذي ورثه عن أبيه) وهي جملة فرعية والعلاقة بينهما علاقة الإدماج.

ويمكن تمثيلها بالرسم التالي:

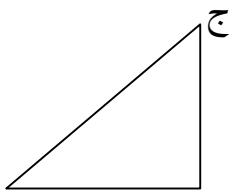

باع الرجل البيت

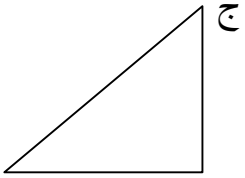

البيت ورثه عن أبيه

ونلاحظ أن الجملة الأساسية هي التي تظهر في أعلى الرسم والجملة المدمجة هي أسفل الرسم.

فالعطف والإدماج، طريقتان لتوليد الجمل وصياغة الأكثر تعقيدا منه.

فالجمل الأساسية تتحول إلى جملة مركبة عن طريق العطف كما تتحول إلى جملة معقدة عن طريق الإدماج والفرق الجوهري بينهما يتضح من مقارنة المثالين فيهما: ففي ((العطف)): نجد أن التركيبين اللذين تم ربط بعضهما ببعض إنما هما تركيبان متساويان نحويا كما في المثال الأول:

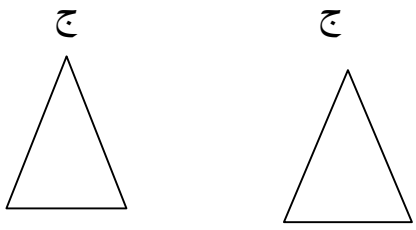

أما في ((الإدماج)) فإن تركيبا معينا يعمل بكونه جزءا من التركيب الأساسي، كما في المثال الثاني:

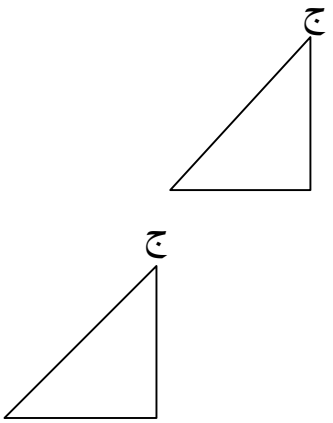

فالجملة المدمجة حسب تعريف ((موسوعة كمبرج)) هي: ((جملة تعمل بكونها جزءا من أخرى (الجملة الأساسية)))[1].

5 - 4 - أنواع الجملة المدمجة (= الفرعية):

للجمل المدمجة نماذج كثيرة، وهناك قواعد عديدة لصياغتها وهذه أمثلة منها:

قاعدة التكرار التي اقترحها تشومسكي في كتابه ((جوانب من نظرية النحو)) وشرحها وتوسع فيها روجر فولر، وطرح أمثلة لها ومنها المثال التالي:

1- هذا الجو الحار والمشمس يلائمني تماما.

هذه جملة معقدة فهي تعتمد على: التركيب الأساسي (هذا الجو يلائمني تماما) وعلى عدد من التراكيب المتفرعة وهي: (هذا الجو حار) و(هذا الجو مشمس)...إلخ.

من أجل توليد هذه الجملة فإننا نحتاج إلى ما هو مطلوب من قواعد من أجل توليد كل سلسلة عميقة، ونحتاج أيضا إلى قاعدة واحدة تجمع هذه السلاسل لها.

إن الاقتصاد اللغوي هنا يكمن في أن قاعدة واحدة كافية لوضع الصفات في الموقع قبل الموصوف (الجو) فهذه القاعدة تطبق كلما كان لدينا سلاسل فرعية أخرى يمكن تخفيفها إلى صفات.

---

[1]– المرجع السابق: 36 – 39.

2- مثال: الرجل الذي اشترى السيارة أعطى عنوانا كان زائفا

هذه جملة معقدة تشتمل على جمل مدمجة كما يوضحها الرسم.

الرجل أعطى عنوانا

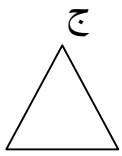

الرجل اشترى سيارة

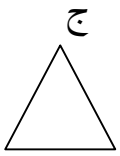

العنوان كان زائفا

إن الجملة الأساسية هي (الرجل أعطى عنوانا)

والجملة الفرعية أو المدمجة هي (الرجل اشترى السيارة) و (العنوان كان زائفا).

- وهناك حالات يمكن أن تكون الجملة فيها تركيبا فرعيا لجملة فرعية أخرى ويمكن أن تكون تركيبا أساسيا لجملة ثالثة ويتضح ذلك من المثال التالي: المدرسون أرادوا زيدا أن يعد بأنه سيكون حريصا.

ويمكن توضيح تركيب الجملة من خلال الرسم التالي:

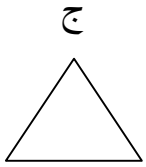

المدرسون أرادوا زيدا

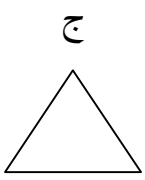

زيد يعيد

ج

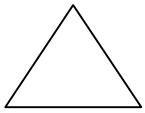

زيد سيكون حريصا

ويمكن أن نرى عملية التحويل الدمجي والذي يكون على مراحل كما يلي:

أ- المدرسون أرادوا

⟸ المدرسون أرادوا زيدا أن يعد

ب- زيد يعد

أ- المدرسون أرادوا زيدا ⟸ المدرسون أرادوا زيدا أن

ب- زيد سيكون حريصا يعد بأنه سيكون حريصا

---

[1]- إن التحويلات الدمجية والعطفية تنتج الجمل المعقدة والمركبة.

إن البنية الأكثر بدائية في هذه الجمل تدعي ((التفريع المتعدد)) ففي هذا الترتيب نجد سلاسل متصلة أو كلمات تمثل السلاسل دون بنية هرمية:

أفرغ الرجل المنفضات وجمع الصبي الأكواب وغسلت البنت الأطباق.

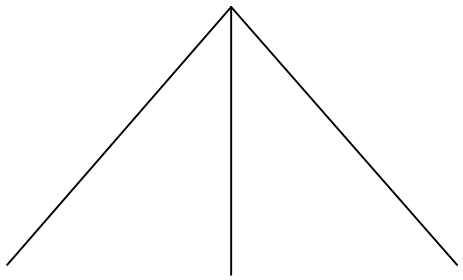

مثل هذا التركيب التفريعي المتعدد ذو بنية مسطحة.

5- هناك نوع آخر من التركيب التفريعي ذو بنية هرمية.

مثال: هذا هو البائع الذي باعني السيارة التي كان لها مالك كان مغنيا.

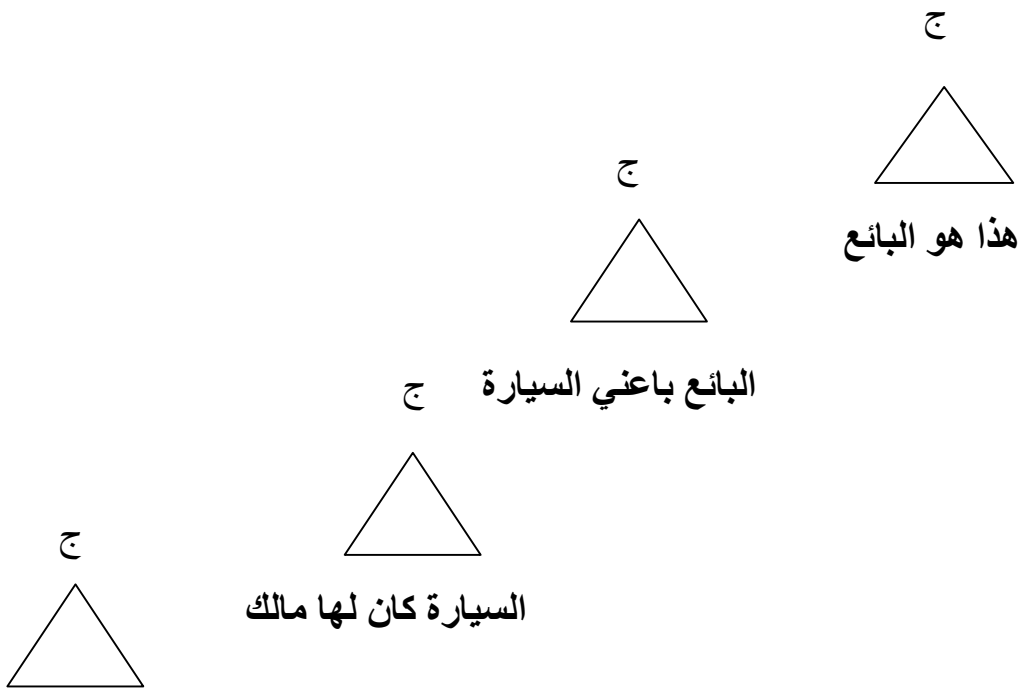

فالتركيب كما يتضح من الرسم يتكون من: جملة أساسية تفرعت منها عدة جمل والبنية العميقة لكل جملة كما يوضحها الرسم كالتالي[1]:

هذا هو البائع

---------- البائع باعني السيارة

---------- السيارة كان لها مالك

---------- مالك كان مغنيا

وفي كل جملة حذف الاسم المتكرر وحل محله الاسم الموصول الذي يناسبه، فأصبحت الجملة كما هي في البنية السطحية:

هذا هو البائع الذي باعني السيارة التي كان لها مالك كان مغنيا.

5 - 5 - جملة الخبر:

نلاحظ أن تشومسكي ركز على تحليل مكونات الجملة وإعادة التركيب حيث تناول في

[1] – معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص: 44.

كتابه ((البنى النحوية)) (Syntactic Structures) جملة الخبر وذلك في بحثه لنحو بنية العبارة (Phrase Structure) وعرض للمثال التالي:

The man hit the bal الرجل ضرب الكرة

حيث قام بتحليله إلى مكوناته المباشرة:

Sentence ⟶ NP + VP

الجملة مركب اسمي + مركب فعلي

NP ⟶ T + N

المركب الاسمي ⟵ أد + اسم

VP⟶ Verb + NP

المركب الفعلي ⟵ فعل + مركب اسمي.

وتلتها عملية إعادة الكتاب: (Rewrite X as Y)

أد ⟵ ال

اسم ⟵ رجل

فعل ⟵ رمي

أد ⟵ ال

اسم ⟵ كرة

وهكذا نجد الجملة وقد حللت إلى مكوناتها النهائية (Ultimate Constituents) وقد تركبت من مكونين:

مركب اسمي + مركب فعلي

((ال+ رجل)) ((رمي + ((ال + كرة))

والمركب الاسمي يتكون من أداة التعريف (ال) + اسم (رجل) أما المركب الفعلي فيتكون من فعل (رمي) يليه مركب اسمي مكون من أداة تعريف (ال) يليها اسم (كرة)[1].

وهكذا نجد المركب الاسمي (الرجل) وهو المسند إليه، يعتبر الفاعل المنطقي في اللغة الإنجليزية، ويعرب مبتدأ في العربية.

أما بالنسبة للمركب الفعلي (رمى الكرة) فإنه يسمى في الإنكليزية عبارة المسند (Predicate Phrase) وهو يعتبر جملة الخبر في العربية[2].

قد بحث تشومسكي في كتابه ((جوانب من نظرية النحو)) التراكيب التي تتضمن ما يطلق عليه مكملات جملية (Sentential Complement) كما في المثال التالي:

The fact that he was guilty

S NP - (Det) N (S) الحقيقة أنه كان مذنبا

ج م س (معرف) أ (ج)

إلا أن هذه التراكيب خاصة باشتقاق المركبات الاسمية في اللغة الإنكليزية، ولا تستقيم مثل تلك التراكيب في العربية، وقد نجد في أساليب العربية المحدثة: اسما يليه مكمل جملي، ولكن هذا الاسم لا يكون معرفا، كقولنا مثلا: حقيقة أنه ذهب.

5 - 6 - جملة الصفة:

نجد في النحو التحويلي تشومسكي قد بحث الصفة تحت مصطلح ((مركب الصفة)) (Adjective Phrase)وليس كما هو في الاصطلاح التقليدي (Adjective Clause).

وفي كتابه ((البنى النحوية)) قدم بعض الأمثلة التي تشتمل على صفة نحو:

The boy is tall

S ⟶ T- N- is-Adj

وقد بين أنه بإمكاننا تحويل المركب الاسمي السابق حيث إنه من الممكن اسقاط الرابط is) الذي يربط بين الصفة (tall والاسم الموصوف boy) باستخدام أداة التعريف artice) مع

---

[1] - معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص: 94.

2 - المرجع نفسه، ص: 95.

الصفة Adj) فيتحول المركب السابق إلى:

The tall boy

S ⟶ T – Adj –N

كما بحث مركب الصفة بتفصيل أكير في كتابه ((جوانب من نظرية النحو)) وذلك ضمن تراكيب المقارنة Comparative Constructions) وقدم أمثلة لها نحو·

John is more clever than Bill.

وقد عالج تشومسكي هذا التركيب بإجراء تحويلات المقارنة عليه، حيث عد الجملة في بنيتها العميقة تتكون من تركيبين:

John is more than (#Bill is Clever #) Clever

جون أكثر من (# بل ذكي #) ذكي.

فالبنية العميقة للتركيب تتكون من جملة أساسية + جملة مدمجة.

(جون أكثر من (#بل ذكي #) ذكي

وقد خضع التركيب للقواعد التحويلية التالية:

1- تحويل المقارنة قام بعملية محو:(Erasure operation)

استخدمت الصفة في الجملة الأصلية (Matrix Sentence) لحذف الصفة من الجملة المدمجة (Embedded Sentence).

2 - قاعدة الحذف(Deletion)

فحذفت (5 و #)

3 - قاعدة إعادة الترتيب (Permutation)

حيث وضع (4) مكان (6) وبالعكس.

ثم حذف (4)

ج ⟵ John is more clever than Bill is

وهناك حذف اختياري لفعل الكينونة الأخير فتصبح الجملة كما في بنيتها السطحية الأولى.

ويوضح تشومسكي أن حذف الصفة في الموضع (5) بواسطة تحويل المقارنة لا يجوز إلا عندما تكون الصفتان متماثلتين.

وإذا حللنا تركيب الصفة (Adjective Clause) ففي اللغة الإنجليزية نجد أنه: تركيب تابع، فهو يعرف الاسم الذي قبله، إنه يصف ويعرف ويعطي معلومات إضافية عن الاسم، وتركيب الصفة يدعى أيضا تركيب الصلة[1].

مثال:

I thank the woman

She helped me

↓

(I thank the woman who helped me)

شكرت المرأة التي ساعدتني.

ج ⟵ شكري المرأة = تركيب مستقل

⟵ التي ساعدتني = تركيب تابع

فالتركيب، تركيب صفة وكذلك تركيب صلة[1].

تركيب صفة كون الاسم الموصول مع صلته (التي ساعدتني) يصف الاسم المتقدم (المرأة).

---

[1] معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية، ص:114.

وتركيب صلة كون الجملة التي بعد الاسم الموصول (ساعدتني) صلة للاسم الموصول (التي).

5 - 7 - جملة الحال:

يعد التحليل التوليدي التحويلي جملة (جاء زيد ضاحكا) هي البنية السطحية، أما البنية العميقة لها فهي: جاء زيد يضحك (زيد) فبتطبيق قاعدة الحذف تم حذف (زيد) الثانية واستبدال الضمير به (هو) الذي يعد فاعلا مستترا للفعل (يضحك) والموجود في البنية العميقة عند تشومسكي وذلك أنه لا يجوز أن نقول في البنية السطحية: جاء زيد يضحك زيد ، إذ لا بد من تغيير زيد الثانية إلى ضمير مستتر (هو) الذي لا بد للفعل (يضحك) أن يعمل عليه.

جاء زيد يضحك ⟵ جاء زيد ضاحكا

فعل+ فاعل+ جملة فعلية (حال) فعل+ فاعل+ اسم فاعل (حال)

جملة (يضحك) ⟵ (ضاحكا) كلاهما حال ل زيد.

يعتبر تشومسكي جملة الحال الثانية متحولة عن جملة أخرى، ويعطي مثال عن الحال:

(Manner Adverbial):

جون حاضر بحماس عظيم John gave the lecture with great enthusiasm.

هذه الجملة متحولة عن جملة أخرى في البنية العميقة، فعبارة بحماس عظيم تعني: يملك حماسا عظيما وهكذا : بحماس ⟵ يملك حماسا.

بحث تشومسكي عن قضية الحال في بداية النظرية التوليدية التحويلية سنة 1957م في كتابه (البنى النحوية) (Syntactic Structures) تحت ما يسمى ب ((المكملات)) (Complement) وقد أعطى مثالا عن الحال نحو[1]:

John found the boy studying in the library

وقد اعتبر تشومسكي ظرف الحال (Manner Adverbial) من العناصر النحوية التي تتكون في المستوى التوليدي للجملة.

و قد جعل هذه القواعد التي تعمل على هذه الظروف جوازية وليست إخبارية، أي أن القواعد الجوازية هي التي تولد هذه الظروف، كما هو الحال في المثال:

---

[1] - المرجع السابق، ص: 114.

John found the boy studying in the library.

S ⟶ NP – Aux + V – NP (Comp)

وهكذا فإن المكمل (Comp) في هذه الجملة يمثل (Studing in the library) وبذلك فقد اعتبر تشومسكي ظرف الحال عنصرا نحويا زائدا عن جملة النواة وهذه الزيادة جوازية[1].

فالقواعد الجوازية عند تشومسكي عبارة عن نوع من أنواع عديدة من القواعد التي تولد التراكيب، أي أنها القواعد التي تولد مقولة نحوية يمكن أنة تحذف من التركيب دون ترك أي أثر، ويمكن تمثيلها بالمعادلة التالية:

S ⟶ NP + VP

NP ⟶ Det + N

Vp ⟶ Vb + (Np)

فالمقولة (NP) الموضوعة بين قوسين هلالين هي من نتائج القواعد الجوازية التي يمكن أن تولدها في الجملة، ويمكن ألا تولدها فإذا ولدتها حصلنا على جملة مثل:

الولد ضرب الكرة The boy hit the ball

وإذا لم تولدها فإنه سيكون عندنا جملة مثل:

الولد نام The boy sleep

وتمثيلها هو:

S ⟶ NP + VP

NP ⟶ Det + V

VP ⟶ Vb + (NP)

(NP) ⟶ 0

قد ذكر تشومسكي أنواعا من القواعد التحويلية الجوازية (optional transormations) مثل: تحويلات الاستفهام، والنفي، والنهي، والبناء للمجهول.

---

[1] - معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية،ص:136.

5 - 8 - جملة الصلة:

يعد التحويليون الجملة الواقعة صلة للاسم الموصول جملة مدمجة (Embedded Sentence) فهي من الجمل التي تدمج في الجملة الأساسية وترتبط بها وتخضع لعدد من العمليات التحويلية، مثال:

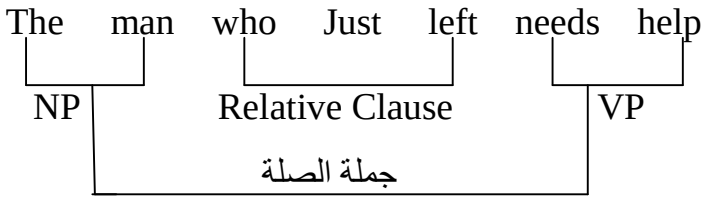

(الرجل ((الذي غادر توا)) يحتاج إلى المساعدة).

ويمكن تمثيل العمليات التحويلية من خلال الرسم الشجري التالي:

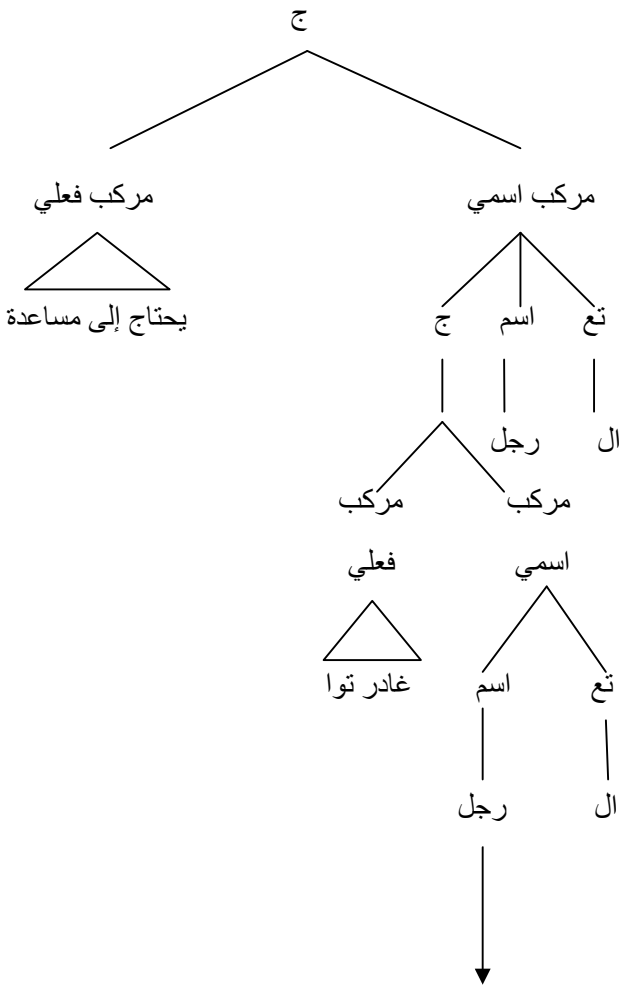

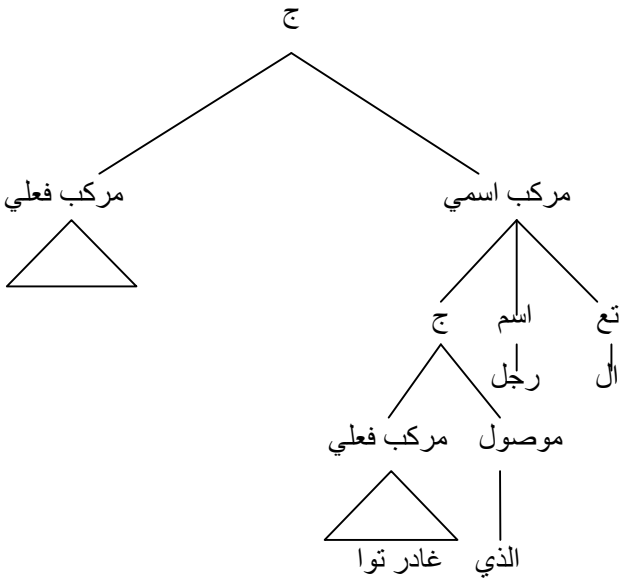

القاعدة المطلوبة هنا هي قاعدة تحويلية من من أجل أن يحل الاسم الموصول المناسب مكان المركب (NP) ويجب أن يكون مطابقا للاسم الموجود في مقدمة التركيب ويجب أن يكون للقاعدة قوة بحيث تنقل الموصول إلى بداية تركيب الصلة.

إن القاعدة التحويلية يجب أن تعمل على البنية العميقة المشجرة لتحويلها إلى البنية السطحية.

هناك إذن خطوتين:

الأولى: ينقل المركب الاسمي في تركيب الصلة إلى بداية التركيب والثانية: يستبدل بالاسم الموصول المناسب، ففي حالة كون المركب الاسمي له السمة الدلالية (+ إنسان) فإن الاسم الموصول سيكون الذي (Who أو Whom) للعاقل وإلا فإنه سيكون (Which) لغير العاقل.

قد بحث تشومسكي عن تراكيب الصلة في كتاب (جوانب من نظرية النحو) ضمن أنواع عديدة من التراكيب المتداخلة والعديدة التفرع ... ولكنه كان يبحثها ضمن مفهومي القبولية (Acceptability) والقواعدية (Grammaticalness). وقد ميز تشومسكي بين المفهومين وقال: قد نجد أن درجة القبول لبعض الجمل منخفضة في الوقت الذي نرى أنه لا غبار على صطحها النحوية، فالقواعدية هي واحدة من عوامل عدة تتفاعل لكي تتحدد القبول كما قال أيضا: إن الجمل التي تشتمل على عدة تراكيب مدمجة يصعب تحليلها سواء في النطق أو السماع أكثر من التراكيب الأخرى وقال: إن الجمل الأكثر قبولا هي التي يكون إنتاجها أكثر احتمالا من غيرها، وفهمها أكثر سهولة، وأقل ثقلا أو نشازا وأكثر طبيعية...ويضيف: لا

يمكن غالبا استخدام الجمل الصحيحة نحويا وغير المقبولة لأسباب لا تتعلق بالقواعد بل

بمحدودية الذاكرة[1].

ويخلص تشومسكي إلى أن تكرار التداخل يؤدي إلى عدم القبولية، كما أن التراكيب الذاتية التضمين (Self Embedded Construction) يؤدي إلى عدم القبولية بشكل أكثر جذرية.

وهذا يوضح لنا أن الزمن الذي تستغرقه العمليات الذهنية في الذاكرة لاستيعاب الجمل المتضمنة لتراكيب مدمجة أطول من الزمن الذي تستغرقه في استيعاب الجمل البسيطة لذلك يجب أن تكون هناك حدود معينة لمثل تلك الجمل حتى تكون مقبولة.

5 - 9 - جملة الإضافة:

قد بحث تشوميكي تركيب الإضافة في كتابه ((البنى النحوية)) وبين أن عبارة الإضافة في بنيتها العميقة جملة أساسية خضعت لبعض القوانين التحويلية التي حولتها إلى مركب إضافة (NP) كما نراها في بنيتها السطحية وطرح أمثلة لذلك نحو:

زئير الأسود	1-The growling of lions
تربية الورود	2- The raising of flowers
رمي الصيادين	3- The shooting of the hunters

إن التمثيل العميق لهذه العبارات هو:

مصدر -ال + اسم The -V + ing- of- + NP

وإذا أخذنا العبارة الأولى مثلا: ((زئير الأسود))

فإنها في بنيتها العميقة تكون جملة نواة (= أساسية) وهي:

الأسود تزأر (Lions growl) وبعمليات تحويلية تتحول هذه الجملة إلى عبارة إضافة (زئير الأسود).

---

1 - معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة القاهرة،2008، ص:160 - 163.

وكذلك الحال بالنسبة للعبارة الثانية: ((تربية الزهور)) فإنها في بنيتها العميقة جملة نواة هي:

جون يربي الزهور (John raises flowers)

وبعمليات تحويلية تتحول إلى عبارة الإضافة كما نراها في بنيتها السطحية: تربية الزهور.

أما العبارة الثالثة (رمي الصياد) فهي كما يقول تشومسكي جملة غامضة لها تمثيلان عميقان فهي يمكن أن تكون آتية من الجملة النواة[1]:

الصيادون رموا (The hunters shoot)

أو الجملة النواة :

هم رموا الصيادين (They shoot the hunters)

وبذلك فإن علاقة رمي (Shoot) بصيادين (hunters) تختلف في جملة النواة.

يتضح مما سبق إن عبارة الإضافة عند تشومسكي إنما هي متحولة عن جملة نواة (= أساسية)[1].

إذا انتقلنا إلى كتاب ((جوانب من نظرية النحو)) فلا نجد تشومسكي فيه يخص جملة الإضافة بالدراسة، وقد وردت عرضا جمل تشتمل على إضافة ولكن لم تبحث كجمل إضافة وإنما كانت تدرس ضمن إحدى الفرضيات.

5 - 10 - جملة المفعول:

لم يخص تشومسكي بدراسة جملة المفعول في النحو التحويلي في بداية نظريته التوليدية التحويلية، إنما عرض للمفعول به في بحثه لفرضيات أخرى في نظريته، ففي كتابه ((البنى النحوية)) قدم بعض الأمثلة التي تتضمن تراكيب المفعول به، ولكنها للمفعول المفرد، وليست لجملة المفعول.

وفي كتابه ((جوانب من نظرية النحو)). بحث تشومسكي تراكيب المفعول خلال بحثه في الأصناف والعلاقات في النظرية النحوية، فتعرض للمفاهيم الوظيفية[1]Function Notions مبينا وظيفة المفعول والعلاقة التي تربطها بعناصر الجملة، وقد عرف المفعول بأنه العلاقة بين المركب الاسمي (NP) التابع للمركب الفعلي (VP) في الصيغة (V NP) وبين

1- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة القاهرة، 2008، ص: 184-186.

العبارة الفعلية كلها.

أما فيما يختص بالجملة الواقعة مفعولا، فإنه خلال بحثه في فرضية تبرير القواعد (Justification of Grammar) ورد تركيب المصدر المؤول في موقع المفعول به كما في المثال:

أقنعت جون بأن يغادر(I persuaded John to leave)

ويمكن تحليل الجملة من خلال الرسم الشجري كالتالي:

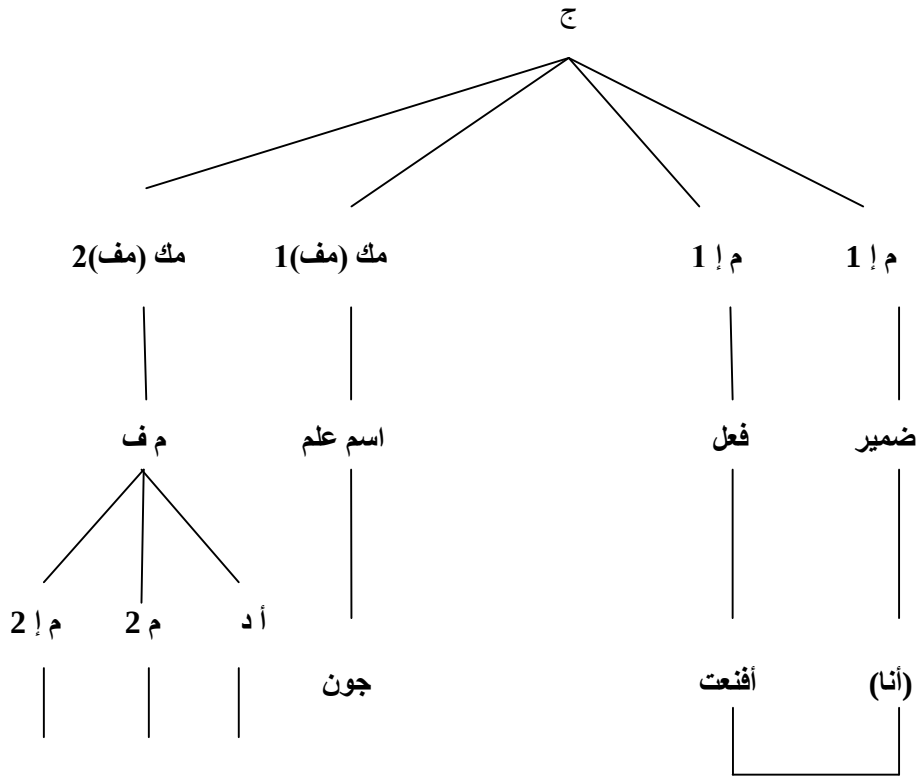

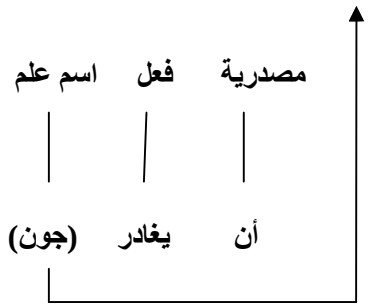

هنا نلاحظ أن الاسم (جون) هو مفعول الجملة الأولى (أنا أقنعت جون) (I Persuaded John) وهو فاعل المركب الفعلي (أن يغادر جون) (to leave John).

وقد قارن تشومسكي بين الجملة السابقة، وجملة أقنعت جون أن يفحص من قبل اختصاص.

(I persuaded John to examined by a specialiste)

حيث نجد أن الاسم (جون) هو المفعول للمركب الفعلي (..I persuaded)

وهو فاعل الجملة المكتنفة (=المدمجة) (John to…) والفاعل القواعدي هو الاسم الذي يمثل موضع الفاعل في الجملة بغض النظر عن دوره الدلالي (فنائب الفاعل) في العربية هو (فاعل) قواعدي مع أن الفعل يقع عليه وعلى هذا فهو منطقيا مفعول، ومن هنا جاءت تسمية الاسم (جون) مفعولا منطقيا للجملة المكتنفة[1].

[1] - المرجع السابق، ص:202 – 204.

خاتمة

خاتمة:

نحن كثيرا ما نعتز ونشجع التاريخ اللغوي للأمة العربية ونعمل بجد على تطويره ورقيه وذلك ما يتناسب مع نهضتنا اللغوية فهو منهج النحاة القدامى الذي قاموا بوصف اللغة وعللوا جمالها ونجد الجرجاني أفضل من يمثل هؤلاء القدامى العرب ولذلك دفعنا الفضول إلى دراسة نظريته في النظم وطريقته في فهم اللغة ونحوها، والدافع الأساسي وما زادنا نشاطا لدراسة هذا البحث هو التقارب بين أراء الجرجاني بأفكار زعيم المدرسة التوليدية "تشومسكي" فكل منهما أعطى نصيبا في نظريته للقضايا النحوية واللغوية بصفة عامة.

إن النظرية اللغوية التي وضعها الإمام "عبد القاهر الجرجاني" في القرن الحادي عشر الميلادي قد جاءت بنفس الأسس التي تقوم عليها نظرية القواعد التحويلية التوليدية.

فقد حاولنا في هذا البحث إنجاز قراءة في دلائل الإعجاز "لعبد القاهر الجرجاني" وقراءة في النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي، حيث كان هدفنا في إنجاز هذا البحث محاولة الكشف عن قضية النظم عند "عبد القاهر"، إذ تميز كتابه "دلائل الإعجاز" بمنظومة اصطلاحية مترابطة منسجمة في عقد فريد من نوعه أهمها مفهوم "النظم" الذي يعد مفهوما مركزيا فيها، وصل به عبد القاهر إلى مستوى النظرية التي لها أساسها المعرفي النظري، وإجراءها التطبيقي العلمي وتجلى ذلك في الأمثلة التي كان يقدمها في الدلائل من القرآن الكريم والشعر العربي، وبذلك تجاوز مفهوم النظم كما تناوله العلماء واللغويين قبله بدءا من أرسطو وصولا إلى القاضي عبد الجبار.

حيث يتأسس مفهوم النظم على مرجعيات فكرية وأسس معرفية تتعلق بإعجاز القرآن الكريم أهو باللفظ أم بالمعنى؟ وهي القضية التي مثلت اشكالية كبرى في النقد العربي القديم، ولذلك فإن الإعجاز كما هو معروف يكمن في الانسجام والترابط الذي يتحقق بين اللفظ والمعنى.

ونؤكد في هذا المقام أن نظرية النظم نظرية لغوية إعجازية بيانية روحها النحو، وخاصة في علاقته بعلم المعاني، فلقد كان الجرجاني على وعي كبير بالعمليات الذهنية والنفسية التي يقوم بها المتكلم قبل كلامه وأثناء كلامه، من ذلك ترتيب الألفاظ في جمل سليمة نحويا ودلاليا حسب مقاصده وأغراضه وترتيب المعاني في نفسه، واشتغالها في ذهنه، فذلك هو الذي يتحكم في انجازها وكيفية النطق بها وآراءها حسب ما يقتضيه المقام.

كما حاولنا أيضا في بحثنا هذا الكشف عن قضية البنى النحوية "التركيبية" عند نعوم تشومسكي من خلال دراستنا لنظريته والمتمثلة في النظرية التوليدية التحويلية، فقد اهتم تشومسكي فيها بالنحو أكثر من الدلالة إذ كان تركيزه على توليد الجمل وتحويلها، وركز

على القواعد التوليدية التحويلية والعلاقات النحوية إضافة إلى أنه حدد اللغة بأنها كناية عن عدد لا متناهي من الجمل انطلاقا من عدد محصور من الفونيمات والقواعد وهذا التعريف

يتوافق مع كل اللغات، ومما يعكس الجانب الإبداعي الخلاق في اللغة، أي قدرة الفرد على إنتاج عدد لا متناهي من الجمل وهذا ما يوضح فكرة القواعد التوليدية عنده، بحيث يسعى من خلال هذه القواعد الوصول إلى قواعد شاملة تنظم تركيب الجملة في جميع اللغات، وهذا لوجود عوامل كثيرة مشتركة بين البشر وهذه العوامل تمثل أوجه التشابه الملحوظة بين لغات العالم ، فهذه القواعد وحدها هي التي تولد الجمل السليمة من حيث النحو ليس إلا، ثم إن هذه القواعد ينبغي أن تعطي وصفا تركيبيا لكل جملة مصوغة، فالقواعد التوليدية عبارة عن جهاز يتضمن قواعد ضمنية تمكن من مستخدم اللغة من انتاج جمل وتعابير لم يسبق أن سمعها من قبل.

تتميز نظرية تشومسكي بميزتين أساسيتين:

1 – إنها نظرية تتبنى مفهوما عقلاني للمعرفة العلمية نلخصها في ضرورة انتقاد النظريات التي يبنيها العالم في ميدان تخصصه، وذلك بمواجهتها مع التجريب، وهذا هو الطريق الوحيد نحو التقدم العلمي، إذ المطلوب هو إبطال النظريات وليس البرهنة عليها أو إثباتها.

2 – إنها نظرية تعتني بالنحو أي بالآلة الصورية التي تمكن من توليد عدد غير محدود من المتواليات، التي تنتمي إلى لغة بشرية معينة، فلم تعد مسألة البحث في اللغات مسألة خروج بأفكار عن طبيعة هذه اللغات.

فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي تتعلق بنظرية تشومسكي المتمثلة فيما يلي:

- أن تشومسكي لم يأت بالمنهج وليد الصدفة، إنما نتيجة للإطلاع الكبير على المناهج اللغوية قبله وآراء العلماء المهمة، كما أنه قد اطلع وتأثر بعلوم اللغة العربية لاسيما دراسته لنحو الجرجاني.

- لم ينطوي تشومسكي على نفسه فقد تقبل الدارسات الناقدة لهذه النظرية، كما عمل على اسقاط بعض المبادئ، وأضاف بعض المبادئ والأراء التي يتعارف عليها من قبل.

- إن نظرية تشومسكي تتقاضى مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العمل والربط الإيحائي، وفي التحويل وغيرها من المفاهيم اللسانية المحورية.

تعد نظرية النظم مثالا حيا لتكامل المعارف والتفاعل الأنسق، فهي القطب الذي تدور عليه الدراسات اللغوية العربي، بل إنها تشكل بؤرة مركزية لها، يلتقي فيها النحو بالبلاغة، وعلم الكلام، وإعجاز القرآن، و العلوم اللسانية بصفة عامة.

إن النظم في متون الألفاظ محال عند صاحب دلائل الإعجاز الذي يقتضي ترتيب معاني النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء. كيفما جاء واتفق. فقد أكد الجرجاني أن النظم هو العماد والأساس في الإعجاز القرآني وعليه فإنه يعادل الانسجام في اللسانيات النصية الحديثة.

حاول كل من الجرجاني وتشومسكي من جعل القواعد متشابهة للقواعد الرياضية، وكان لها الدور الريادي في الكشف عن التغيرات التي تظهر في البنيتين السطحية والعميقة، وهما اللذان أظهر تخصص النحو وقدرته على وصف التراكيب.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا ما يلي:

- نظرية عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قد تسهم لا محالة تطوير المبادئ العامة لمبادئ تشومسكي.

- استفادت النظرية اللسانية الغربية من المفاهيم اللسانية التي وضعها العرب القدامى.

- ولكي يتسنى لنا إحياء التراث اللغوي العربي يستوجب علينا دراسة النظريات اللسانية الحديثة، وهذه الدراسات والبحوث لا يجب أن تعتمد فقط على آراء القدامى بل يجب العمل بآراءنا وفق منهج سليم ونمثل لذلك للبحوث التي تقام في المعاهد والجامعات .

- ولا ننكر مزية هذا البحث في توسيع معلوماتنا، وفضل كل من الجرجاني وتشومسكي في اهتداءنا لمعرفة النحو.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو بكر القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، ط3، شركة القدس للنشر والتوزيع،1992.

2 - أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: مفيد قميعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

3 - أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث.

4 - أحمد سيد محمد عمار، نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت لبنان، 1998.

5 - أحمد شامية، خصائص العربية والإعجاز القرآني في نظرية عبد القاهر الجرجاني اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

6 - أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الجانجي القاهرة، 1990.

7 - أحمد جمال العمري، مفهوم الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري، دار المعارف القاهرة، 1984.

8 - أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن،2007.

9 - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، معهد اللغات الأجنبية الجزائر، قسنطينة، 2007.

10 - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح،عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت لبنان،ج1.

11 - الجرجاني، دلائل الإعجاز،تحقيق،عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،2000.

12 - الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق، محمد عبده، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،2001.

13 - الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتعليق، محمود شاكر،ط1، الناشر مكتبة الفانجي، مطبعة المدني القاهرة، 1991.

14 - جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، دار الجليل دمشق.

15 - حاتم الضامن، نظرية النظم تاريخ وتطور، الموسوعة الصغيرة47، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، مكتبة مازن عبد القادر المبارك أيلول، 1979.

16 - حسن بحيري، مناهج علم اللغة من هيرمان باول إلى نعوم تشومسكي، ط1، صدر من مؤسسة المختار، القاهرة، 2004.

17 - حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

18 - خالد المنبف، أثر التكرار في التماسك النصي، مقارنة معجمية تطبيقية.

19 - سام عمار، نظرية تشومسكي اللغوية والإفادة من تطبيقاتها، مجلة الموقف الأدبي اتحاد الكتاب العرب دمشق، 1995.

20 - سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، مطبعة العمرانية القاهرة.

21 – سلطان منير، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، ط3، منشأة المعارف الإسكندرية، 1986.

22 - سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ط2، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،2008.

23 - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004.

24 - شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط7، دار المعارف، 1987.

25 - صاحب ابن عباد، معجم المحيط في اللغة، مكتبة المنشأة الإسلامية، ملف2.

26 - صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1994.

27 - طيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستيمولوجية) جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الجزائر، الأغواط، 2001.

28 - عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطبعة، ط1، بيروت لبنان، 1988.

29 - عبد العزيز محمد بن يوسف الهادي، نحو الجملة، تحقيق الدكتور مختار بوعناني، الفجر الكتابة والنشر، 1994.

30 - عبد العظيم عبد المعطي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1، مكتبة وهبة القاهرة، ج1، 1997.

31 - عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، 1975.

32 - عبد القادر المهيري، مساهمة في التعريف بأراء عبد القاهر الجرجاني في اللغة والبلاغة، حوليات الجامعية التونسية، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1974.

33 - عبد القاهر بن محمد الجرجاني النحوي، أسرار البلاغة، دار المدني جدة، القاهرة.

34 - قيس اسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين.

35 - كمال الدين متين البحراني، أصول البلاغة، تحقيق عبد القاهر حسين، دار الشرق، 1981.

36 - محمد أبو موسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ط2، مكتبة وهبة، 1988.

37 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، قاموس عربي عربي، دار الفكر العربي، بيروت.

38 - محمد عبد المطلب، النحو بين عبد القاهر وتشومسكي، مجلة فصول عدد الأسلوبية، الهيئة المصرية العامي للكتاب، مصر، المجلد5، العدد1، 1994.

39 - محمد محمود غالي، عن أئمة النحاة في التاريخ.

40 - محمد مندور، في الميزان الجديد، دار النهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.

41 - مصطفى حركات، عن اللسانيات والقضايا العربية.

42- معصومة عبد الصاحب، الجمل الفرعية في اللغة العربية (بين تحليل سيبويه ونظرية تشومسكي التوليدية التحويلية)، دار غريب للطباعة القاهرة، 2008.

43- منصوري معوش بلقاسم خير الدين، ملامح النظرية التوليدية التحويلية في دلائل الإعجاز للجرجاني.

44 - ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية قواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1986.

45 - نعوم تشومسكي، اللغة والمسؤولية، ترجمة وتمهيد حسام البهنساوي، ط2، جمهورية مصر العربية،2005.

46 - هلال العسكري، الفرق في اللغة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سلية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

47 - هيام كريدية، الألسنية رواد وأعلام، ط1، لبنان، 2010.

رسائل:

48- مذكرة تخرج ماجستير، أم الخير الصديق، النظرية النحوية عند الجرجاني وتطبيقاتها في المقررات اللغوية التعليمية للأقسام الثالثة ثانوي.

مواقع الكترونية:

49- حياة الإمام عبد القاهر الجرجاني، إنترنيت، مقالات.

50 - التعريف بنعوم تشومسكي إنترنيت، مقالات.